

اقرأ

فلسطين قلب العرب



محمد فيصل عبد المنعم

دار المعارف بمصر



مجلة شهرية تصدر في أول كل شهر
رئيس التحرير: عادل الغضبان



دار المعارف بمصر



محمد فيصل عبد النعم

فلسطين

قلب العروبة

اقرأ ٢٩٥

دار المعارف بمصر

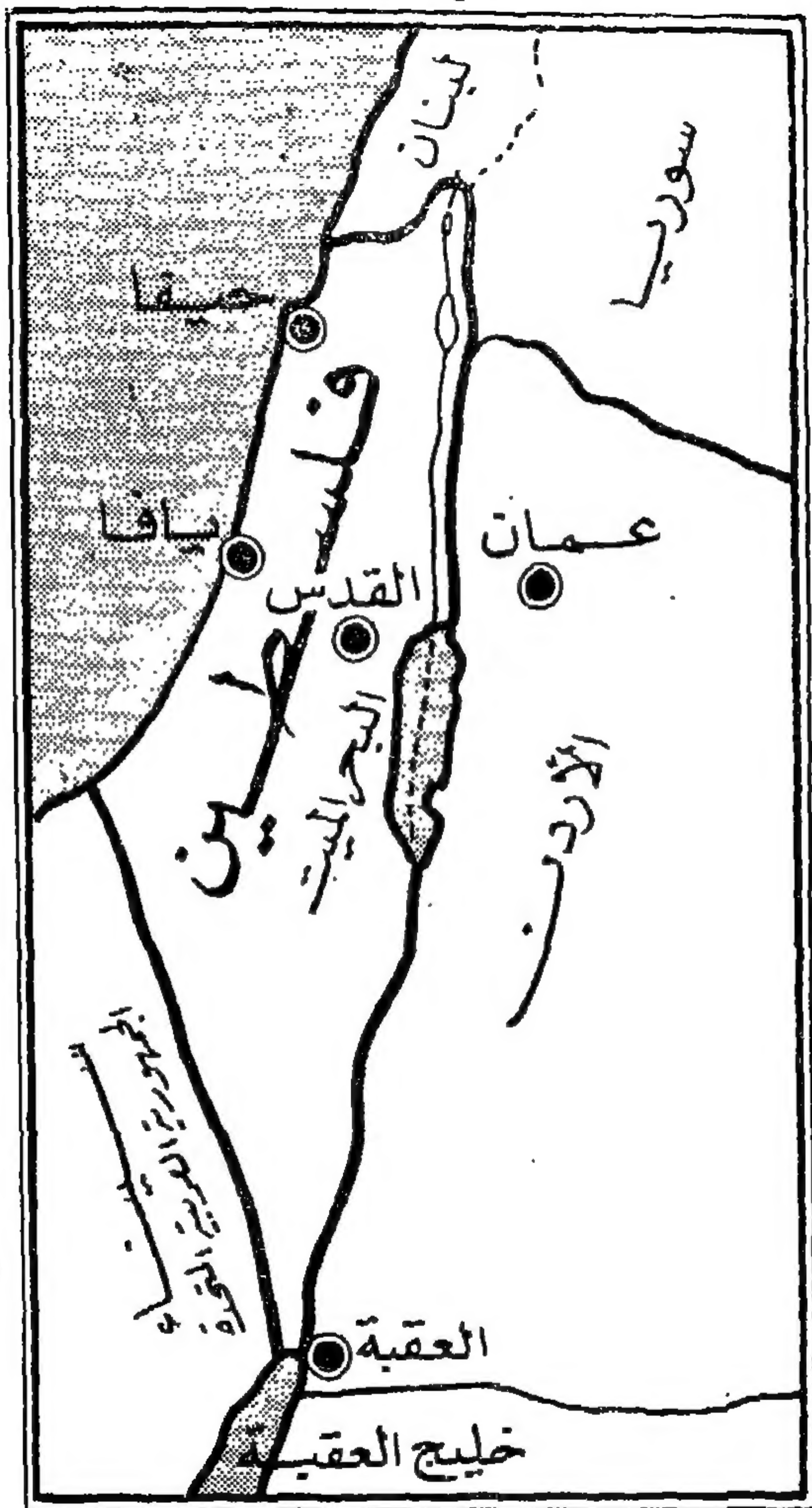
اقراً ٢٩٥ - يوليو سنة ١٩٦٧

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. ع. م. ٠٢

فهرس

الصفحة

٩	١ — الصهيونية
١٩	٢ — مزاعم اليهود في فلسطين
٢٩	٣ — كيف ضاعت فلسطين
٤١	٤ — مرحلة الصراع المسلح
٥٥	٥ — أطماع اليهود
٥٦	● المطمع الأول : توسيع حدود إسرائيل
٥٩	● المطمع الثاني : سرقة مياه نهر الأردن
٧٧	● المطمع الثالث : التسلل إلى إفريقيا
٨٩	دور ج . ع . م في محاربة التسلل الإسرائيلي
٩٣	٦ — الاقتصاد الإسرائيلي
١٠٧	٧ — المجتمع الإسرائيلي الخليط
١١١	٨ — إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية مع أصحاب البلاد الشرعيين
	٩ — نص الخطاب الذي ألقاه بن جوريون في المدرسة الحربية
١٢٥	بمناسبة قيام إسرائيل



قلب العرب.. فلسطين

الصهيونية

- نشأتها
- تطور الدعوة الصهيونية
- ظهور جمعية «عشاق صهيون»
- ظهور الحركة الصهيونية الحديثة
- المؤتمر الصهيوني الأول
- المؤتمر الصهيوني الثاني
- المؤتمرات الصهيونية الثالث والرابع والخامس والسادس
- الانتداب البريطاني على فلسطين
- أسباب اهتمام بريطانيا بفلسطين
- وعد بلفور
- قيمة وعد بلفور من الناحية القانونية
- النتائج التي ترتبت على وعد بلفور

نشأة الصهيونية

- الصهيونية كلمة اشتقت من لفظ صهيون ، وهو جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة (أورشليم) .
- يعتقد البعض أن الصهيونية حركة دينية وأنها مرتبطة بما ورد من وعود الرب للخليل إبراهيم عليه السلام ، ولكن الواقع أنها ليست بالحركة الدينية وليست بالحركة القديمة في بني إسرائيل أنفسهم ولكنها حركة عنصرية سياسية بحتة .

تطور الدعوة الصهيونية

- في عام ٧٠ ق . م قضى الرومان على مملكة يهوذا التي أقامها اليهود لأنفسهم على أرض فلسطين وسبق منهم الآلاف مكباين بالأغلال إلى روما وهرب بقيتهم إلى الأقطار المجاورة .
- حرّم الرومان على سائر اليهود الباقين بفلسطين زيارة معبدهم سوى مرة واحدة في العام للتأمل والبكاء على هدمه ، ومن هنا نشأ التقليد الديني اليهودي بزيارة القدس وأطلال المعبد والبكاء على حائطه المهدم .
- في أواخر عهد الرومان وأوائل حكم « بيزنطة » ازدهرت الحياة في فلسطين واشتغل معظم سكانها بالزراعة والحرف اليدوية ، وشهدت مدن اللد وطبرية عدداً من اليهود الذين وضعوا أحكام التلمود والمشنة . . وظلت فكرة إعادة شمل اليهود على أرض فلسطين تراود أذهان اليهود وتفتن بالغيبات كحلم ديني غامض صعب التحقيق .
- في أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الصهيونية التي دعت إلى إحياء الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين . . ذلك الوطن الذي اندثر وزال من الوجود منذ عام ٧٠ ق . م ولم تقم له قائمة بعد ذلك .

ظهور جمعية « عشاق صهيون »

- في خلال القرن التاسع عشر ازداد اضطهاد اليهود في روسيا ، وعلى إثر ذلك تكونت جمعية « شيبات زيون » . أى « عشاق صهيون » ، وكان الغرض الأول لها الحث على إحياء اللغة العبرية القديمة تمهيداً للهجرة إلى فلسطين (التابعة للإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت) واستعمار أراضيها .
- ولكن الحكومة العثمانية - صاحبة الأمر في فلسطين وقتذاك - أصدرت أمراً يحرم على اليهود دخول فلسطين ، كما منعت الحكومة القيصريّة في روسيا الدعوة للهجرة .

- بذلك انهارت آمال اليهود في احتمال استيطان فلسطين على نطاق واسع ، ولم ينجح في الوصول إليها من اليهود سوى عدد قليل من الشباب الذين أنشأوا عام ١٨٨٢ على مقربة من يافا أول مستعمرة زراعية تحت اسم « ريشون لزيون » أى « الأولون في صهيون » .
- توالى بعد ذلك إنشاء المستعمرات على أيدي المهاجرين في سائر أنحاء فلسطين . . وكانت كل مستعمرة تمثل نواة تتركز حولها المستعمرات الأخرى في جودا والخليل والسامرة بتمويل أغنياء اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا .

ظهور الحركة الصهيونية الحديثة

- وهكذا دعا الصحفي النمساوي اليهودي « تيودور هرتزل » إلى عقد مؤتمر يحضره مندوبون عن يهود العالم لبحث مسألة إقامة وطن قومي لليهود .
- الواقع أن « هرتزل » لم يحدد البقعة التي يستوطنها اليهود ، وإنما أعلن على يهود العالم : « أن الدولة اليهودية لازمة للعالم ويجب أن تنشأ » وترك الخيار للرأى العام اليهودي ، فيما الأرجنتين ، وإما فلسطين ، وإما منطقة العريش بصحراء سينا .

المؤتمر الصهيوني الأول

- انعقد بمدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ ودام ثلاثة أيام وشهده مائتا مندوب عن يهود العالم .
- وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ اليهود ، فلأول مرة يجتمع ممثلوهم حول مائدة واحدة منذ أكثر من ثمانية عشر قرناً للتدارس في إعادة الدولة التي دالت على أيدي الرومان .

وقد تلخصت نتائج المؤتمر فيما يلي :

- ١ - تشجيع الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة منظمة .
 - ٢ - تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم .
 - ٣ - إيقاظ الوعي اليهودي .
 - ٤ - القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية .
- وتنفيذاً لهذه التوصيات أصبح كل من يعتنق هذه المبادئ صهيونياً يدفع اكتباباً قدره شلن واحد .

المؤتمر الصهيوني الثاني

- عقد بنفس المدينة التي عقد بها المؤتمر الأول ، ورأسه « هرتزل » أيضاً .
- في هذا المؤتمر تضاعف عدد مندوبي اليهود .
- أسفر المؤتمر عن إنشاء بنك لتمويل حركة الهجرة اليهودية وحدد رأسماله بمليون جنيه استرليني ، وبدأ نشاطه يظهر للوجود خلال عام ١٩٠٢ .

المؤتمرات الصهيونية

الثالث والرابع والخامس والسادس

- لم ينجح المؤتمر الثالث المنعقد بمدينة بال عام ١٨٩٩ ، فرأى « هرتزل » أن يعقد المؤتمر الرابع في لندن لاستدراك عطف الشعب البريطاني ولحث الحكومة البريطانية على التدخل لدى الباب العالي لمنع اليهود نظاماً استقلالياً بفلسطين .
- تحقق هذا الأمل في أعقاب المؤتمر أو كاد ، إذ اجتمع هرتزل بلورد « لانزدوان » وزير خارجية بريطانيا حينذاك وشرح له مطالب اليهود ، فأبدى له الوزير عطفاً شديداً على هذه المطالب .
- عقد « هرتزل » فيما بعد المؤتمرين الخامس والسادس عام ١٩٠٣ ، وكان المؤتمر الأخير هو آخر مؤتمر يحضره « هرتزل » إذ توفي عام ١٩٠٤ ، فلبس عليه الحداد يهود العالم أجمع .

الانتداب البريطاني على فلسطين

● عندما بدأت الدولة العثمانية تنهار عقب الحرب العالمية الأولى ، أخذت كل دولة من دول أوربا تنظر بعين الجشع إلى الجزء الذي منتهت نفسها بالتهامه من مستعمرات الإمبراطورية العثمانية الواسعة الأرجاء ، وبحشت كل منها عن ذريعة للتدخل في شئون الإمبراطورية المتداعية ، فتدخلت فرنسا لحفظ مصالح الكنيسة الكاثوليكية ، ولما لم يبق بلا حماية أجنبية من رعايا الإمبراطورية الطرمة سوى اليهود ، فقد سارعت بريطانيا لاحتضانهم وكان هذا هو الوقت الذي بدأت تشتد فيه الدعوة الصهيونية التي كانت تنادي بإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

أسباب اهتمام بريطانيا بفلسطين

- كانت بريطانيا قد استولت على مصر عام ١٨٨٢ ، ولكنها لم تكن قد بسطت سلطاتها بذلك إلا على الأراضي المسيطرة على إحدى ضفتي قناة السويس - طريق الهند - وكانت تتوق إلى مدّ هذا السلطان إلى فلسطين لتم لها السيطرة على الضفة الأخرى .
- موقع فلسطين الجغرافي على الطرف الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وكمعبر بين القارات الثلاث وملتي لها ، كان دوماً مطمع الفاتحين جميعاً .
- ظل زعماء اليهود بعد موت « هرتزل » يحاولون الوصول إلى هدفهم في إحياء الوطن القومي اليهودي بفلسطين ، فانضم عدد كبير منهم إلى جيوش الحلفاء وتكون منهم لواء مقاتل .

● تزعم الدكتور حايم وايزمان (خليفة هرتزل) القضية اليهودية ، وتمكن من مقابلة وزير خارجية بريطانيا الذي أبدى عطفاً كبيراً على مطالبه . وهكذا تم الاتفاق بين الصهيونية وبريطانيا على أساس أن تتعهد بريطانيا بتمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين واستعمارها في حين يؤيد اليهود انتداب بريطانيا على فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء الذي كان وشيكاً .

● رأت بريطانيا في مطامع اليهود فرصة طيبة لبقائها في فلسطين . . فطالما سيتنازع الطرفان — العرب واليهود — فسترسخ أقدامها في البلاد ويصبح استمرار انتدابها للأراضي المقدسة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها . .

وعد بلفور

● في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ أصدرت بريطانيا وعد بلفور ، وبذلك أصبحت الصهيونية — لأول مرة — برنامجاً سياسياً معترفاً به تناصره دولة استعمارية كبرى ، فقد بعث لورد بلفور — وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت — برسالة رسمية إلى اللورد روتشيلد يقول فيها :

عزيزى اللورد روتشيلد

يسرني أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الأماني الصهيونية والذي عرض على الحكومة ووافقت عليه . تعترم الحكومة البريطانية إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين . . وستبذل كل ما لديها من جهد في سبيل تحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم بأن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئاً ينطوى على أى مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الأخرى غير اليهودية بفلسطين .

وأكون شاكراً لو تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحاد الهيئات الصهيونية .

لورد بلفور
وزير خارجية بريطانيا

قيمة وعد بلفور من الناحية القانونية

● الواقع أن وعد بلفور في حد ذاته غير ذي موضوع من الناحية القانونية :

١ - فلم يكن هذا الوعد سوى خطاب صدر من وزير بريطاني إلى أحد أثرياء اليهود من الإنجليز ، وبذلك فهو لا يربط سوى الحكومة للبريطانية وحدها .

٢ - لم تكن فلسطين من أملاك بريطانيا حتى يحق لها أن تتصرف فيها ، فهي كمن يهب ما ليس له .

٣ - الشخص الذي وُجه إليه الخطاب لم تكن له صفة دولية أو رسمية .

أو كما عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن ذلك الوعد بقوله :

« لقد أعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق ؛ ثم استطاع الاثنان : من لا يملك ومن لا يستحق ، بالقوة وبالتحديعة ، أن يسلبا صاحب الحق الشرعي حقه فيما يملكه وما يستحقه » .

النتائج التي ترتبت على وعد بلفور

● اجتمع اليهود حول هدف واحد هو إقامة الوطن القومي اليهودي بفلسطين ، فحتى صدور هذا الوعد لم تكن الصهيونية تفكر جدّياً في إقامة الدولة اليهودية .

ومن الثابت أن اليهود تردّدوا كثيراً في اختيار مكان هذه الدولة ، بل كانت هناك جماعات كثيرة من اليهود تعارض — حتى أيام الحرب العالمية الأولى — فكرة إقامة هذا الوطن ولم تغير موقفها إلا بعد صدور وعد بلفور .

● أشعر وعد بلفور اليهود بإمكان وسهولة تحقيق فكرة الوطن القومي .

● أزال كل اختلاف في وجهات النظر حول مكان هذه الدولة اليهودية .

● بدأت مجهودات الصهيونية العالمية بعد صدور وعد بلفور — تتخذ طابعاً عملياً لإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين مستغلة الدول الاستعمارية التي لم يكن يعنيتها من الأمر سوى إحكام سيطرتها الاقتصادية على العالم العربي .

مزاعم اليهود في فلسطين

- المزاعم الدينية
- المزاعم التاريخية
- المزاعم القومية

مزاعم اليهود في فلسطين

أولاً — المزاعم الدينية

يزعم الصهاينة أنهم أصحاب حق في فلسطين باعتبارها الأرض التي وعدهم الله بها ، فقد جاء في التوراة أن الله قد وعد سيدنا إبراهيم وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لإقامة دولة فيها ، « لنسلك أعطى هذه الأرض .. من نهر مصر إلى النهر الكبير .. نهر الفرات » وإن هذا الزعم — إن سلمنا بصحته باعتبار التوراة كتاباً مقدساً من عند الله .. فإننا نلاحظ الآتي :

١ — أن هذا الوعد الإلهي ليس موجهاً إلى اليهود فقط ، وإنما هو وعد لسيدنا إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده ، يتساوى في ذلك إسرائيل (يعقوب) وذريته وإسماعيل وذريته أيضاً ، ومعنى هذا أن ذلك الوعد ليس مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم وإنما هو لسلالة إبراهيم على الإطلاق . وقد ثبت أن أنبياء الديانات الثلاث : موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كلهم يرجعون إلى جدهم الأكبر إبراهيم ، وبالتالي فكلهم أصحاب حق في فلسطين ، وليس لليهود وحدهم هذا الحق .

٢ — أن هذا الوعد قد تحقق فعلاً — بالنسبة لبني إسرائيل — في عهد موسى عليه السلام حين أخرج بني إسرائيل من مصر إلى سيناء ثم إلى فلسطين حيث كونوا ما أسموه بدولة قائمة على أسس دينية .

فوعدهم الله إذن قد تحقق على يد موسى ، وكان ذلك في صورة دولة دينية ، فلما انحاز اليهود عن تعاليم الرب وعصوا ما أمرهم به موسى وفسدوا وضلوا ، تخلى الله عنهم وتركهم لبطش جيرانهم وأزال عنهم ما وهبه لهم من قبل ..

٣ — وقد تحقق وعد الله في عصر آخر غير عصر موسى ، ونقصد

به عصر الملكين داود وسليمان وهما من ملوك وأنبياء بني إسرائيل .
وعلى ذلك يمكن القول إن وعد الله إن لم يكن قد تحقق في عهد موسى ، فهو قد تحقق في عهد سليمان فقد عرف عنه الحكمة والعقل ورجاحة التفكير .

٤ - لم يكن وعد الله مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم كما أسلفنا ، وقد كان لإبراهيم ابن آخر هو إسماعيل - الجلد الأكبر لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فمن الجائز إذن أن نقول إن هذا الوعد ممكن تحقيقه في بيت إسماعيل ، بل يمكن أن نقول إن وعد الله لإبراهيم قد تحقق على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حينما جاء بالدعوة الإسلامية التي هي في الحقيقة استعادة لمبادئ الدعوتين اليهودية والمسيحية مع بعض الاختلافات اقتضتها الظروف التي كانت سائدة وقت ظهورها .

ثانياً - المزاعم التاريخية

● في العصور الغابرة كان الكنعانيون يسكنون فلسطين ولهذا سميت بأرض كنعان .
● حوالي عام ٢٨٠٠ ق . م بسط الفراعنة المصريون نفوذهم على فلسطين ، ثم بسط الهكسوس سلطانهم عليها بعد أن طردوا المصريين حوالي عام ١٧١٠ ق . م . وظلوا يحكمونها حتى عام ١٤٨٠ ق . م . حين قام المصريون بطرد الهكسوس مرة أخرى وبسطوا سلطانهم على أرض كنعان حتى عام ١٣٥٠ ق . م ثم تلاهم الحيتيون ثم المصريون مرة أخرى وظلت أرض السلام موضع شد وجذب من قبل الدول الطامعة في مفترق الطرق .. بحكم موقعها الجغرافي الممتاز الذي يمثل نقطة اتصال الشرق بالغرب حتى عام ١٠٠٠ ق . م حين استولى الملك داود على بيت المقدس ..

● وحكم أرض كنعان أربعين سنة ، ثم تلاه ابنه سليمان الذي حكم ثلاثة وثلاثين عاماً أخرى ثم زالت تلك المملكة - مملكة يهوذا - من الوجود بعد

وفاة سليمان حوالى عام ٩٢٧ ق . م بأن انقسمت على نفسها ، فشكلت قبائل يهوذا مملكة يهوذا فى الجنوب ، فى حين شكلت باقى القبائل اليهودية مملكة إسرائيل فى الشمال .

● توالى الفتوحات الأجنبية بعد ذلك التى أزالت كلا من مملكتى يهوذا الجنوبية وإسرائيل الشمالية ، إذ كانت كل منهما أضعف من أن تقاوم الغزو الأجنبى وتقف على قدميها أمام جحافل الجيوش الغازية .

والجدول التالى يبين مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين . . ومنه يمكننا أن نناقش مدى أحقية اليهود المزعومة فى إقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين .

جدول لبيان مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين

مدة الحكم بالسنوات	تاريخ حكمهم		حكام فلسطين
	إلى	من	
غير معروفة	٠٠	٠٠	الكنعانيون
"	٠٠	٠٠	المصريون
٢٣٠	١٤٨٠ ق.م	١٧١٠	الهكسوس
١٣٠	١٣٥٠	١٤٨٠	المصريون
٦٠	١٢٩٠	١٣٥٠	الحيتيون
١٣٦	١١٥٤	١٢٩٠	المصريون
١٥٤	١٠٠٠	١١٥٤	حكام محليون
			اليهود
٧٣	٩٢٧	١٠٠٠	(داود وسليمان)
			اليهود
١٠٥	٧٢٢	٩٢٧	(إسرائيل الشمالية)
			اليهود
٣٤١	٥٨٦	٩٢٧	(يهوذا الجنوبية)
٤٨	٥٣٨	٥٨٦	بابل
٢٠٨	٣٣٠	٥٣٨	فارس
٧	٣٢٣	٣٣٠	اليونان
١٢٣	٢٠٠	٣٢٣	المصريون
٥٨	١٢٤	٢٠٠	السلوقيون

مدة الحكم بالسنوات	تاريخ حكمهم		حكام فلسطين
	إلى	من	
٧٢	٧٠	١٤٢	اليهود (جزئياً)
٧	٦٣	٧٠	أرمينيا
٦٧٧	٦١٤ م .	٦٣	روما
١٤	٦٢٨	٦١٤	فارس
١٠	٦٣٨	٦٢٧	روما
٤٤٧	١٠٨٥	٦٣٨	العرب
١٤	١٠٩٩	١٠٨٥	الأتراك (عرب)
١٩٢	١٢٩١	١٠٩٩	الصليبيون (جزئياً)
١٩٢	١٢٩١	١٠٩٩	السلجقة والعرب
٢٢٦	١٥١٧	١٢٩١	المصريون
٤١٠	١٩١٨	١٥١٧	الأتراك (مسلمون)
٢٥	١٩٤٨	١٩٢٣	بريطانيا
١٩	١٩٦٧	١٩٤٨	اليهود (إسرائيل)

ملحوظة : كلمة جزئياً تعنى حكم جزء فقط من فلسطين كما يظهر من حكم الصليبيين ، فإننا نلاحظ أنهم حكموا فلسطين جزئياً من عام ١٠٩٩ إلى عام ١٢٩١ ب. م في حين أن السلاجقة والعرب حكموا البلاد في نفس المدة وهذا يعنى أن كل فريق منهم كان يحكم جزءاً من البلاد في الوقت نفسه .

● من هذا العرض نستخلص أن مصر القديمة حكمت فلسطين لمدة تبلغ في مجموعها نحو ٦١٥ سنة (في التاريخ المعروف بخلاف المدد غير المعروفة) .

● أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى ٧٣ سنة فقط من عام ١٠٠٠ ق . م إلى عام ٩٢٧ ق . م وهي عمر مملكة داود وسليمان .

● وبعد ذلك لم تتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا عن ملك سليمان (إسرائيل ويهوذا) بالاستقلال الحقيقي إذ كانت كل منهما تدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية .

● ودام احتلال الرومان لفلسطين حوالي ٦٧٧ سنة من عام ٦٣ ق . م إلى عام ٦١٤ ب . م .

● أما العرب فقد حكموها لمدة ٤٧٧ سنة في المدة من سنة ٦٣٨ إلى ١٠٨٥ ب . م علاوة على حكمهم بعد الفتح الإسلامي وبذلك يبلغ مجموع مدة حكمهم ١٣٠٠ سنة .

وعلى أساس هذا البحث التاريخي نرى أنه ليست لإسرائيل اليوم ذرة من الحقوق في فلسطين ، مما يجعل دعواها اليوم مضحكة كدعوى موسوليني منذ ثلاثين عاماً حين قام يطالب بإمبراطورية روما الاستعمارية القديمة .

ثالثاً - المزاعم القومية
والقومية تركز على المقومات التالية :

١ - التاريخ المشترك

٢ - التقاليد المشتركة

٣ - اللغة المشتركة

٤ - المصالح المشتركة

٥ - الأرض

ولنستعرض هذه المقومات لدى اليهود لنرى مدى صحتها :

● أما التاريخ المشترك

فإن اليهود يؤسسونه على أنه تاريخ وجودهم في أرض كنعان - أي منذ نحو ٤٠٠٠ سنة - وأنهم منذ أخرجوا من فلسطين يعيشون غرباء مضطهدين يطردون من دولة إلى أخرى .

وليس أسهل من تفنيده هذا الزعم

● فالتاريخ المزعوم هو تاريخ فترة قصيرة لم تتجاوز مرحلة واحدة من مراحل تطور المجتمع وهي الفترة المحددة من عام ١٠٠٠ إلى عام ٩٢٧ ق . م (وهو عمر مملكة إسرائيل تحت راية مملكة داود وسليمان التي زالت من الوجود عام ٩٢٨ ق . م بانقسام المملكة إلى مملكتي يهوذا وإسرائيل ثم فناءهما بعد ذلك) ولم تلبث القبائل اليهودية أن تاهت في جوف التاريخ وتشتت في مختلف الشعوب .

● ومن السخرية أن نقول إن اليهود الذين عاشوا في إنجلترا منذ عشرات القرون يؤلفون تاريخاً مشتركاً مع اليهود الذين عاشوا في روسيا ودول البلقان !

● وأما التقاليد والثقافة المشتركة :

فيكفى لارد عليها ما يتعرض له المجتمع اليهودى اليوم من متناقضات وتفرقة بين اليهود الغربيين الذين لم يستطيعوا حتى اليوم - وبعد مرور تسعة عشر عاماً على وجودهم فيها - أن يندمجوا مع اليهود الشرقيين الذين هاجروا إليها في نفس الوقت لبعد الشقة بين تقاليد وثقافة أولئك وهؤلاء .

● وأما اللغة المشتركة

فلا يتكلم بها أكثر من ٤٪ من مجموع يهود العالم ، وإذا كانت اللغة هى وسيلة الثقافة وإذا لم يكن لليهود لغة خاصة مستعملة ، فليست لهم بالتالى ثقافة خاصة .

● وأما الأرض المشتركة

فإن السخف القول بأن الأرض التى شهدت حضارات متعاقبة منذ خمسة آلاف سنة إلى اليوم تظل حكراً لليهود لأن القبائل العبرانية أقامت فيها مملكة لم تدم على مر التاريخ كله قرناً واحداً كاملاً .

● من الغريب أن يقال عن اليهود الذين انقطعت صلتهم بفلسطين منذ أكثر من ألى سنة إن لهم حقوقاً تاريخية أو قانونية فى تلك البلاد فى حين تنكر هذه الحقوق على العرب الذين استوطنوها بصفة مستمرة دائمة منذ أكثر من ألى عام .

● ومن الغريب أيضاً أن يقال إن الصلة الروحية لم تنقطع أبداً بين اليهود وبين فلسطين طوال هذه الآلاف من السنين ذلك أن الصلة الروحية التى تربط مسلمى الاتحاد السوفيتى بمكة المكرمة لا تجعل لهم حقوقاً قانونية فى الحجاز وكذا الصلة الروحية التى تربط مسيحي أمريكا وإنجلترا بالفاثيكان لا تجعل لهم حقوقاً قانونية فى روما .

- إن فلسطين هي منطقة ذكريات بالنسبة للأديان السماوية الثلاثة .
 - فالناصرة هي مسقط رأس السيد المسيح .
 - والمسجد الأقصى كان مسرحاً للإسراء .
- فلماذا إذن إصرار الصهاينة على أن ذكرياتهم الدينية الأولى تعطى لهم - دون سواهم - حق الاستيلاء على فلسطين؟ (١) .

(١) في هذا الخصوص ألقى المؤرخ البريطاني « أرنولد توينبي » محاضرة في جامعة ماكجيل بكنديا في يناير عام ١٩٦٠ قال فيها :

« إن مطالبة اليهود بفلسطين أمر مشكوك في صحته ، فلم اعترف بالحقوق المسلوبة منذ سنة ١٣٥ ميلادية لما استطعنا إعادة توزيع الأراضي في أنحاء العالم ولكان عليكم إعادة كندا إلى الهنود الحمر ! ! »

كيف ضاعَت فلسطين ؟

دور بريطانيا

المؤامرة وتكتيكاتها

- إنهاء الانتداب البريطاني
- دور الولايات المتحدة الأمريكية
- جهود رئيس الولايات المتحدة لإنشاء إسرائيل
- موقف الكونجرس الأمريكي
- دور هيئة الأمم المتحدة
- اعتراف الولايات المتحدة بإسرائيل
- دور الدول العربية
- مراحل الصراع بين العرب

تضافرت عوامل عدة كى تمثل الفصل القائم حالياً فى مأساة فلسطين وتشريد الشعب العربى الفلسطينى الذى ظل قرابة ألبى عام يعيش فوق أرضه العربية الخالصة . . .

وفىما يلى موجز لهذه العوامل :

أولاً - دور بريطانيا

« ألا يدري يهود فلسطين أن عددهم قد زاد »

« من ٤٨,٠٠٠ عام ١٩٢٢ إلى »

« ٦٤٠,٠٠٠ عام ١٩٤٨ وذلك تحت »

« حماية السلاح البريطانى وبفضله ؟ »

سير آلان كاماننجهام

تعتبر بريطانيا مدبرة المؤامرة الأولى لإنشاء الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين ، فإن وعد بلفور الذى أصدرته عام ١٩١٧ وما ترتب عليه من نتائج بالغة الأثر كان اللبنة الأولى فى إنشاء إسرائيل فيما بعد .

● تمّ بعد هذا الوعد وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى - عام ١٩٢٢ - حتى تتمكن بريطانيا بذلك من وضع المخطط الصهيونى العالمى موضع التنفيذ .

● شعر الفلسطينيون بالخطر المقبل عليهم فقاموا بعدد من الثورات الدامية كما نظموا مظاهرات الاحتجاج على سلطات الاحتلال البريطانية وأرسلوا وفوداً منهم إلى عواصم دول الحلفاء ، وهاجموا المستعمرات اليهودية ولكن جيوش أللبنى كانت دائماً لهم بالمرصاد .

● ظلت حكومة الانتداب البريطانية تشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وما إن حل عام ١٩٣٣ حتى استولى هتلر على الحكم فى ألمانيا ، فكان ذلك

نقطة تحول هامة في تاريخ الصهيونية كان من نتيجته تدفق الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين ، ففي عام ١٩٣٦ كان عدد اليهود في فلسطين قد قارب ٣٦٥,٠٠٠ يهودي^(١) معظمهم من الإرهابيين المدربين والمسلحين بمختلف أنواع الأسلحة ، معدين للحرب وأعمال التخريب والعصابات .

المؤامرة وتكتيكاتها

● ظل تحالف اليهود مع الإنجليز تحالفاً مثالياً مخططاً حتى تم تنفيذ المرحلة الأساسية من برنامج الصهيونية وصدور وعد بلفور ، وبعد أن أصبح لليهود في فلسطين مدن وقرى ومستعمرات وقوات مسلحة شبه نظامية .

وبعد أن أصبحت لهم إدارات سياسية خاصة بهم لإدارة شئونهم الداخلية . . ومجالس للمدن ، ولهم لغتهم العبرية التي فرضها الإنجليز لغة رسمية ، ونشاط اقتصادي واسع النطاق ، وبمعنى أدق أصبحوا دولة داخل الدولة .

● واستمرت الصهيونية تنفذ جرائمها التي كانت تستهدف الإضرار بالعرب وكيانهم الاجتماعي والاقتصادي . . هذا وحكومة الانتداب مستسلمة مذعنة لما يفعلون .

● وكان من المؤسف أن تصدر حكومة الانتداب البريطانية أوامرها بالقبض على أعضاء لجنة المقاطعة العربية الذين لم يرتكبوا ذنباً سوى أنهم كانوا يعملون بدافع من وطنيتهم على تنظيم قطع الصلات التجارية بين التجار والمستهلكين العرب .

● وكان آخر مظهر من مظاهر استسلام الحكومة البريطانية للإرهاب

(١) الصهيونية وربيتها إسرائيل : فريق أول محمد فوزي وعمر رشدي

الصهيوني أنها سمحت لليهود بإعادة تجنيد بوليس المستعمرات اليهودي المسلح ، فكان هذا بمثابة ترخيص صريح لليهود بالتآدي في إرهابهم .

إنهاء الانتداب البريطاني

وكانت نهاية المهزلة التي قامت بريطانيا بدور البطولة فيها قرارها المفاجئ بإنهاء الانتداب يوم ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ بعد أن ضمنت التفوق الساحق لليهود في كل شيء على أراضي فلسطين . . .

ضممت لهم القوات المسلحة الإرهابية وضمنت لهم التفوق على العرب في معركة المصير ، بل قامت بتسليم اليهود معظم المنشآت الحيوية والموانئ والمطارات قبل انسحاب قواتها ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨ .

إن مسالك بريطانيا في فلسطين لن ينسى . . . وليذكر العرب دائماً أن المخطط الاستعماري الصهيوني الذي نفذته بريطانيا بدقة كان له أكبر الأثر في النتيجة الحزينة التي وصل إليها عرب فلسطين .

ثانياً - دور الولايات المتحدة الأمريكية

● عندما شعر اليهود بأن بريطانيا بدأت تسير نحو تقييد الهجرة لعدم فقدان مصالحها مع الدول العربية بدعوا . يحولون ثقلهم إلى أمريكا . . . الحليفة الجديدة التي كانت الزعامة الصهيونية قد انتقلت إليها وبلغ فيها النفوذ الصهيوني ذروته . . .

● يعتبر دور أمريكا في ضياع فلسطين حلقة متممة للدور الذي قامت به إنجلترا أثناء فترة انتدابها ، فقد لمس الصهاينة الناحية الإنسانية لدى الأمريكيين فاستغلوا اضطهاد النازي لهم للمطالبة بتكوين ملجأ لهم في فلسطين ، ومن ناحية أخرى وجد زعماء الحزبين : الديمقراطي والجمهوري

في أمريكا أن في استطاعتهم الحصول على مكاسب كبيرة بتأييدهم للصهيونية ، ولهذا وضعوا قضية الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين ضمن برامج انتخابهم ، وأخذ كل حزب يتنافس في تقديم الخدمات لهم ضماناً لكسب أصواتهم .

جهود رئيس الولايات المتحدة لإنشاء إسرائيل

وقد لخص أبا إيبان موقف ترومان من اليهود في الخطاب الذي ألقاه في حفل تكريم له في مايو عام ١٩٥٢ إذ قال :

« شعر اليهود بعظم هذه الصداقة الخالصة في زمن الشدة حينما تخلت ضمائر العالم عن اليهود ، فعرفنا أن ترومان هو الصديق الوفي ، وحكومة إسرائيل وشعبها لن ينسوا له هذا المعروف . . وقد سجلنا اسمه في صفحات تاريخنا . . إلخ » .

● موقف الكونجرس الأمريكي

وفي ١٩/١٢/١٩٤٥ اتخذ الكونجرس الأمريكي قراراً جماعياً جاء فيه :

« حيث إن الكونجرس في اجتماعه السابق قرّر بالإجماع أن الولايات المتحدة تؤيد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وحيث إن الحاجة الماسة قد أيدتها طلب الرئيس بالسماح حالاً بالهجرة إلى فلسطين ، فإن المجلس الممثل للأمة يقرر بالإجماع أن الاهتمام الذي أبداه الرئيس في مجمله ، وأن الولايات المتحدة سوف تستعمل مساعيها الحميدة لدى إنجلترا لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك القطر بحيث تكون لهم الحرية في استئناف بناء فلسطين كوطن قومي لهم » .

ولم تكتف الحكومة الأمريكية بتأييد الهجرة وإنشاء وطن قومي عن طريق جهودها فقط ، بل دخلت هيئة الأمم لتنهى القضية وتؤثر على الدول الأعضاء بالمنظمة الدولية .

● فعندما أرسلت بريطانيا مذكرتها إلى هيئة الأمم في ٢/٤/١٩٤٧ تطلب فيها عرض القضية في دورة خاصة أيدت الولايات المتحدة ذلك الطلب ، وسرى الدور الذي قامت به من خلال نشاطها في هيئة الأمم .

ثالثاً - دور هيئة الأمم المتحدة

(١) تشكيل اللجنة الأولى للتحقيق

● بناء على طلب بريطانيا اجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم بنيويورك واتخذت قراراً بتشكيل لجنة خاصة من أعضائها للتحقيق في قضية فلسطين ورفع تقريرها إلى الجمعية العمومية عند اجتماعها في دورتها العادية في شهر سبتمبر عام ١٩٤٧ .

● عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ألا تشرك الدول الكبرى في هذه اللجنة منعاً لتدخل السوفييت في شئون الشرق الأوسط ، فتألفت لجنة من ١١ دولة من غير الدول الكبرى وهي : « أستراليا - كندا - تشيكوسلوفاكيا - جواتيمالا - الهند - إيران - هولندا - بيرو - السويد - أرجواي - يوغوسلافيا » .

وعمل اليهود كل ما في وسعهم لكسب القضية لصفهم منذ انتقلوا إلى هيئة الأمم المتحدة وخروجها إلى المجال الدولي وبذلوا جهوداً جبارة لضمان تأييد مختلف دول العالم لهم علاوة على تأييد أمريكا وإنجلترا من قبل .

● في المدة من ٢٦/٥ إلى ٣١/٨/١٩٤٧ عقدت لجنة التحقيق ١٦

جلسة علنية و ٣٦ جلسة سرية بين ليك سكسس وبيروت والقدس وجنيف وقد اقترحت الآتى :

(ا) اقترحت أكثرية اللجنة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود مع ربط الدولتين باتحاد ووضع نظام دولي للقدس وقد أيدت بريطانيا هذا الاقتراح في بيان جاء فيه « إن مشروع التقسيم الذي أوصت به اللجنة يمثل أفضل حل لهذه المشكلة ».

(ب) اقترحت الأقلية الباقية من اللجنة (الهند - يوغوسلافيا - إيران) إقامة دولة فلسطينية واحدة على أساس اتحادى .

(ب) تشكيل اللجنة الثانية

كان من نتيجة انقسام اللجنة الأولى في رأى أن قررت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في ٣/٩/١٩٤٧ تشكيل لجنة خاصة جديدة لبحث الاقتراحين المقدمين من اللجنة الأولى .

● ولكن الموضوع برمته تقرر عرضه على المنظمة الدولية للاقتراع عليه ، وبرغم الجهود الكبيرة التي بذلتها أمريكا عند الاقتراع الأولى فإن مشروع التقسيم لم يفز إلا بأغلبية صورية فقط (إذ وافقت عليه ٢٥ دولة فقط) ، وتأجلت الجلسة الختامية للتصويت على المشروع ٤٨ ساعة بسبب عيد الشكر الأمريكى . وفي خلال هذين اليومين بذلت أمريكا مع الصهيونيين أكبر جهد أدى إلى تحويل كبير لمصلحة إسرائيل .

* فقد اتصلت عدة شخصيات أمريكية رسمية بممثلى البلاد المختلفة مثل « هايتى ، الحبشة ، الفلبين ، باراجواى ، لوكسمبرج » وكانت هذه الدول تعتمد من الناحية الاقتصادية على الولايات المتحدة ، فقد صرح

روبرت لاڤيت في ١٢/١/١٩٤٧ بأنه لم يتعرض أبداً في حياته لمثل هذا الضغط الذي استمر طيلة ٣ أيام ، أما شركة فايرستون للمطاط صاحبة الامتياز في ليبيريا ، فقد أرسلت رسالة إلى تمثيلها في ليبيريا للقيام بالضغط على الحكومة للتصويت في صالح مشروع التقسيم ، وفي ذلك يقول أحد زعماء الصهيونيين : « لقد روجع كل شيء بدقة وبذل كل جهد في تذليل كل صعوبة . . حتى الدول الصغيرة أمكننا الاتصال بها ، فلم نترك شيئاً للصدف » .

الاقتراع النهائي على مشروع التقسيم

وفي يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ اجتمعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم بعد أن كانت مختلف الإجراءات الشاذة التي أعدها الأمريكيون واليهود قد اتخذت والضغط الذي بذلته أمريكا على الدول التي تعتمد عليها اقتصادياً قد بلغ مداه . .

وهكذا فاز مشروع التقسيم بالأغلبية المطلوبة . . ولكن حتى الدول التي صوتت لصالح المشروع لم تكن متحمسة له على الإطلاق ، وكان أكثر مندوبي الدول تأييداً للمشروع يبررون تأييدهم له بأنهم لم يجدوا حلاً أقل سوءاً للمشكلة ، فقد جاء في أقوال مندوب نيوزيلندة : « إن للمشروع نواحي نقص بالغة الخطورة » ، وقال مندوب بلجيكا : « إننا غير واثقين تماماً من أن هذا المشروع عادل تماماً ، ونشك في كونه عملياً ، ونخشى أن يكون مشتملاً على أخطار عظيمة . . ولكن أين هو الحل الآخر ؟ »

اعتراف الولايات المتحدة بإسرائيل

● لم يضيع الرئيس ترومان وقتاً وقرراً الاعتراف بالدولة الإسرائيلية فور قيامها لحث باقي الدول على الاعتراف بها ، ففي ليك سكسس وقف جيبسون في هيئة الأمم ، وتلا البيان التالى الصادر من البيت الأبيض :

« لقد بلغ مسامع الحكومة الأمريكية أنه قد أعلن في فلسطين عن قيام دولة يهودية وقد طلبت الحكومة المؤقتة في فلسطين أن نعرف بها . . . إن الحكومة الأمريكية تعترف بأن الحكومة المؤقتة المذكورة هي السلطة المشروعة لدولة إسرائيل . »

وهكذا توجهت الولايات المتحدة جهودها في مناصرة الصهيونية بالاعتراف الفوري بدولة الصهاينة على أرض فلسطين .

● يعلق الكاتب الأمريكى اليهودى ألفريد ليلنتال بهذا الخصوص في كتابه « وهكذا ضاع الشرق الأوسط » قائلاً : « وهكذا تمكن الإسرائيليون في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ من إقامة دولة مستقلة في فلسطين على أرض لم تكن يهودية طيلة ألقى عام ، كما أن الحوادث أثبتت الخطأ الشنيع الذى وقع فيه ترومان وهو اعتقاده أن التقسيم سيمهد الطريق لتعاون سلمى بين اليهود والعرب ، فلا يزال الصراع دائراً في الشرق الأوسط بلا هوادة بين الدول العربية وإسرائيل . »

رابعاً — دور الدول العربية

كان للدول العربية ونظم الحكم الرجعية المتحجرة السائدة فيها ، أثر

لا ينكر في ضياع الوطن الفلسطيني ، وبالتالي في إقامة إسرائيل على الأرض العربية ..

لقد أعوزتنا وحدة الهدف ووحدة العمل في الماضي ، وكنا نرزع تحت سيطرة الاستعمار الذي كان بذاته المناصر الأول للصهيونية واليهود مما أدّى إلى أن يدفع الحكام الخونة بقواتهم إلى معركة لم يعدوا لها . وفي هذا كتب الرئيس جمال عبد الناصر في فلسفة الثورة :
« لقد غرر بنا . . دُفَعنا إلى معركة لم نعد لها . لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا . . تحت النيران بغير سلاح »

مراحل الصراع بين العرب

١ - ظهر جلياً خلال سلسلة المؤتمرات العربية أن العرب يعارضون إقامة دولة يهودية في فلسطين ، وفي نفس الوقت لم يكن لديهم استعداد لفقد صداقتهم مع إنجلترا بسبب المشكلة الفلسطينية .

٢ - في ٩ يونية عام ١٩٤٦ عقد مؤتمر بلودان لمنتدى الدول العربية ، وقد ظهرت بوادر الخلاف العربي في هذا المؤتمر . . ولا نرى وجوباً للإفازة فيها الآن بعد أن عرفت الدول العربية المتحررة الطريق الذي سيؤدى بها إلى الوحدة والنصر . .

٣ - عقد اجتماع في « عالية » في أكتوبر سنة ١٩٤٧ ، وفيه طالب المفتي بإنشاء حكومة لفلسطين ، ولكن العراق وسوريا عارضتا هذا الرأي كما عارضه الملك عبد الله .

٤ - في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٧ عقد اجتماع في القاهرة وتضمنت فيه الخلافات ، ففيه رفضت السعودية قطع أنابيب البترول ، ورفض المفتي دخول جيوش نظامية: إلى فلسطين لعدم إشراك الملك عبد الله بجيوشه في المعركة ، أما الملك عبد الله فقد عارض دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ، حتى لا تساعد المفتي ، وطلب دخول الجيش الأردني فقط لاحتلال القسم المعطى للعرب بموجب قرار التقسيم .

٥ - ظلت الخلافات بين الدول العربية تتصخم وتكبر مع الأهواء والمصالح الشخصية لحكام العرب حتى وجد العرب أنفسهم أخيراً أمام عدو دُرّب في معسكرات أوروبا وخاض معظم أفرادهم معارك الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن أحد يتصور أن دولة لم يمض على قيامها أكثر من أيام معدودات وتعدادها ثلاثة أرباع مليون تتغلب على سبع دول عربية عريقة في الحضارة والتاريخ .

ولكنها الخلافات . . . والمنازعات والأهواء الشخصية .

مرحلة الصراع المسلح

- فترة ما قبل الحرب
- مذبحه يافا
- مذبحه دير ياسين
- أثر مذبحه دير ياسين
- خطة حدود الحصان
- جناية إنجلترا
- الصراع المسلح
- استمرار العدوان الصهيوني

« إن سخرية القدر من الأمة العربية وصلت إلى حد أن
جيوشها التي دخلت فلسطين لتحافظ على الحق العربي فيها
كانت تحت القيادة العليا في يد ضابط إنجليزي
يتلقى الأوامر من نفس الساسة اليهود ليعطوا للحركة
الصهيونية وعد بلفور الذي قامت على أساسه الدولة »
الميثاق

فترة ما قبل الحرب

١ - في يناير عام ١٩٤٨ عين فوزى القاوقجي قائداً عاماً لقوات المتطوعين والمجاهدين في فلسطين لمقاومة خطة العصابات الصهيونية التي ترمى إلى إجلاء العرب من ديارهم وإلقاء الذعر في نفوسهم .

وفي فبراير أذاع بياناً إلى الشعب الفلسطيني يطلب منه البقاء في بلاده .

٢ - وفي نفس الشهر تم إنشاء المناطق والقيادات التالية :

(أ) قوات المجاهدين في الشمال : بقيادة القاوقجي .

(ب) قوات المجاهدين في القدس : بقيادة الحسيني .

(ج) قوات المجاهدين جنوب فلسطين : بقيادة أحمد عبد العزيز .

(د) قوات المجاهدين في منطقة اللد : بقيادة الشيخ حسن سلامة .

٣ - تطورت الأحداث بعد ذلك وساهم المتطوعون المصريون واشتركوا

في معارك ضد المستعمرات اليهودية ، واستطاع فوزى القاوقجي أن يتقدم

بقواته إلى تلال السامرة شمال فلسطين ويستولي على مستعمرة « مشمار

هايميك » وهي من أهم المستعمرات في مديرية جنين .

٤ - في مارس عام ١٩٤٨ اصطدم العرب واليهود بين القدس والخليل

ووقعت بينهم عدة معارك أهمها « صوريك - صوريك - سلمة - يافا »

هزمت فيها القوات اليهودية .

٥ - خلال هذه الفترة قام اليهود بارتكاب عدد من المذابح الوحشية

ضد سكان القرى والمدن العربية العزل من السلاح ويمكننا إيجازها فيما يلي :

مذبحة يافا (١٤ / ٥ / ١٩٤٨)

- من مجموع سكان يافا البالغ عددهم أكثر من ١٢٠ ألفاً من العرب . . . لم يكن قد بقي فيها يوم دخلتها عصابات الصهيونية سوى خوالي ثلاثة آلاف نسمة لم يتمكنوا لسبب أو لآخر من الانضمام إلى موكب الهجرة .

الذى تدفق من المدينة كالسيل العارم لا يوقف اندفاعه شىء . . . بعد خمسة أشهر من القتال المستميت المرير ، وقبل انهيار مقاومتها نهائياً .

● فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ ، تجمع أهل يافا فى مينائها الصغير بعد أن ضاق بهم الحصار الذى ضرب حول مدينتهم وأصبحت قنابل المدفعية اليهودية الثقيلة تطير من فوق رؤوس المدافعين عن حدودها وتذك كل شارع فيها وتحصد رجالها ونساءها وأطفالها حصداً ، وأصبح واضحاً أن من بقى على قيد الحياة من رجال حاميتها لن يستطيعوا بسلاحهم الهزيل القليل الباقى وذخيرتهم البالية الموشكة على النفاد صد الغزاة عن اقتحام المدينة لأكثر من ساعات معدودة أو أيام معدودة على أحسن تقدير .

● من الطريق البرى الوحيد — طريق القدس الذى ظل استعماله ممكناً فى بعض الأحيان — عن طريق هذا المسلك الوحيد الذى يربط يافا ببقية البلاد ، ومن الميناء الوحيد الذى أصبح منفذها الأخير إلى الخارج ، من هذين المنفذين الوحيدين تدفق المهاجرون محاولين الإفلات من جحيم الحصار الذى طوق مدينتهم وهدم مساكنهم وهدم كرامتهم الإنسانية . وهلك كثيرون أثناء الهجرة . . . فقد كان جنود اليهود بالمرصاد للمهاجرين بطريق البر والبحر على السواء وكانت المعارك الطاحنة لا تزال دائرة فى أماكن كثيرة على جانبي طريق القدس ، وكانت قذائفها تتساقط على قافلة الهاربين فتقتص عدد أفرادها فى كل خطوة تخطوها وهكذا تبعثرت فلول القافلة التعسة فى أنحاء شتى من البلاد العربية ، فالذين نجوا عن طريق البر استقر بهم المقام فى الأردن وغزة ، والناجون عن طريق البحر انتهى المطاف بكل فريق منهم فى مكان . . . بيروت أو الإسكندرية . . .

مذبحة دير ياسين (١٩٤٨/٤/١٠)

● ستظل مذبحة دير ياسين وصمة عار تلتصق بجبين الصهيونية إلى أن يأتي اليوم الذي نتقم فيه لعرب فلسطين .

● يكفي أن نذكر هنا أن دير ياسين هي تلك القرية العربية الآمنة التي اعترف الصهيوونيون أنفسهم بأنها كانت قرية هادئة آمنة لم يشترك سكانها في أي ناحية من نواحي الصراع المسلح الذي كان دائراً في فلسطين .

● جاءت حملة مسلحة من عصابتي الأراجون وشتيرن وأكرهت السكان الآمنين على إخلاء القرية ، فأذعن فريق منهم ، وبقى فريق آخر . . فما كان من الإرهابيين إلا أن هاجموا القرية بالمدافع والقنابل هجوماً وحشياً ذهب ضحيته مائتان وخمسون عربياً أغلبهم من النساء والأطفال الأبرياء . . وقد شهد مندوبو الصليب الأحمر في فلسطين برغم تهديدات الصهاينة لهم ومنعهم من مشاهدة آثار تلك الجريمة الشنعاء — بأن مذبحة دير ياسين كانت مجزرة بشعة تم عن وحشية متعمدة لا مبرر لها على الإطلاق سوى الزهو بالقتل والتنكيل بالعرب الآمنين .

أثر مذبحة دير ياسين

● يقول الجنرال جنوب البريطاني وقائد الجيش الأردني السابق وأحد أبطال كارثة فلسطين التي أدت إلى تشريد اللاجئين في كتابه « جندي مع العرب » الذي نشر عام ١٩٥٨ :

« لقد سمعت بأذني رجال الهاجاناه اليهود يعلنون بمكبرات الصوت في مدينة القدس بعد مذبحة دير ياسين وكان طريق أريحا لا يزال مفتوحاً .. أيها العرب اختاروا بين هذا الطريق أو مصير دير ياسين » .

● أيدت المصادر الموالية للصهيونية الأثر الذي أحدثته مذبحة دير ياسين ،

فقد نشر الكاتب اليهودي « ليرمان هال » في مجلة كومنتري مقالاً قال فيه : « إن خوف الأهالي العرب من تكرار مذبحه دير ياسين يعتبر أحد الأسباب التي أدت إلى إسراع العرب بالهروب ، حتى إنه عندما نفذ قرار التقسيم في منتصف مايو عام ١٩٤٨ كان قد ترك فلسطين أعداد كبيرة منهم » .

وفي كتاب الثورة الذي وضعه « مناحم بيجين » تفاخر قائد الجيش الإسرائيلي غير النظامي بأن القصص البشعة التي دارت حول وحشية أرجون زفای ليومي قد سرت سريانا سريعا بعد مذبحه دير ياسين من عربي إلى عربي وتسببت في فرار ٦٣٥ ألف عربي بطريقة جنونية مذعورة وأخذ العرب يولون الأدبار مرددين . . . دير ياسين . . . دير ياسين . . . ولم يبق في صفد بشمال فلسطين مثلا شخص واحد من الأربعة عشر ألفاً من العرب بعد ست ساعات من بدء الهجرة .

● يذكر مناحم بيجين بوصفه قائد مذبحه دير ياسين والذي أشرف عليها في كتابه « تاريخ الأراجون » طبعه عام ١٩٥١ بنيويورك « أن مذبحه دير ياسين كان لها أثر بالغ في نفوس العرب يساوي ستة أفواج من الجنود وأن قرية قابلونية العربية التي كانت قد صدت كل هجوم شنته عليها قوات الهاجاناه قد أخليت في ليلة واحدة ، وقد ساعدتنا مذبحه دير ياسين على إنقاذ طبرية وحيفا بصورة خاصة ولم يبق من العرب الذين كانوا يهبطون فلسطين — التي أصبحت إسرائيل — وعددهم ٨٠٠,٠٠٠ ، سوى ١٦٥ ألف عربي فقط .

خطة حدوة الحصان

● أثناء المذابح التي ارتكبتها اليهود في فلسطين ابتكروا طريقة جديدة للتخلص من العرب - أصحاب البلاد - والاستيلاء على أراضيهم خالية منهم جاهزة لاستقبال اليهود من كل مكان ؛ وقد عرفت هذه الطريقة باسم « حدوة الحصان » فعندما كان اليهود يتمكنون من الإحاطة بمنطقة عربية إحاطة تامة ، وتصبح تحت رحمتهم تماماً ، كما حدث في بعض القرى العزلاء ، كان اليهود يدركون أن في إمكانهم الاستيلاء على هذه القرى بلا أى جهد يذكر . . وأن في إمكانهم الاستيلاء على القرى بدون أصحابها العرب . . مما يحقق لهم علاوة على المكاسب العسكرية ، أرباحاً ضخمة جداً بلغت حسب تقدير هيئة الأمم فيما بعد حوالى ٢٠٠٠ مليون جنيه .

● ولما كانت إبادة مجموعات كبيرة من البشر في وقت قصير أمراً مستحيلاً ، حتى مع كون هذه المجموعات عزلاء من السلاح ، ونظراً لما يمكن أن يحدثه هذا العمل من رد فعل سيء ضد اليهود في الرأى العام العالمى فقد لجأ اليهود إلى طريقة « حدوة الحصان » ، وتتلخص هذه الطريقة في فرض حصار غير كامل على القرية على شكل حدوة الحصان بحيث يتحكم هذا الحصار في مصير المنطقة ولكنه لا يمنع هروب السكان

منها . وجعلوا يجبرون أصحاب الأرض على الهروب بتسليط النيران عليهم من كل اتجاه عدا فتحة الحدود المتروكة عمداً ، ولكي يضمن المجرمون عدم تسرب أى جزء مهما كان زهيداً من الأسلاب مع أصحابها ، أخذوا يضعون دوريات مجهزة بالمصفحات من رجالهم عند طرفى الحدود تتولى القضاء على كل من لا يذهله سيل النيران المنهمر عن كل شىء سوى محاولة النجاة بجلده .

● وعينوا لهذه الدوريات مهمة ثانية هي تأمين ابتعاد أهالى المنطقة عن أرضهم بأسرع ما يمكن قبل أن تتاح لهم فرصة التجمع قريباً منها أو فكرة العودة إليها ولو للموت فيها وذلك بإلهاب ظهور الهاربين بأسواط الرصاص التى تمنعهم من الالتفات للخلف ولو لإلقاء نظرة أخيرة على بيوتهم ومزارعهم وتدفعهم إلى السير فى التلال والمضاب على غير هدى أو بصيرة.

جناية إنجلترا

« إن قطعة من الأرض العربية في فلسطين قد أعطيت من غير سند من الطبيعة أو التاريخ لحركة عنصرية عدوانية . . أرادها المستعمر لتكون سوطاً في يده يلهب به ظهر النضال العربي إذا استطاع يوماً أن يتخلص من المهانة وأن يخرج من الأزمة الطاحنة . . كما أرادها المستعمر فاصلاً يوق امتداد الأرض العربية ويحجز المشرق عن المغرب »

الميثاق

١ - جرت جميع تلك الأعمال الإجرامية على مسمع من أمريكا وبريطانيا والأمم المتحدة ، فلم تتخذ أية إجراءات للدفاع عن العرب وإنقاذهم من التنكيل والإرهاب .

٢ - لم تقم بريطانيا وزناً لتعهداتها بالمحافظة على أرواح السكان وأموالهم إلى أن تنسحب من فلسطين بالرغم من وجود جيوشها في البلاد ، بل إن هذه المذابح كانت تقع على القرى العربية دون أن تحول دون وقوعها للجيش البريطاني ، في حين كانت تمنع وصول النجادات العربية لإنقاذها .

٣ - قرر اليهود ، وقد شجعهم تأييد الإنجليز لهم وسكوت الأمم

المتحدة عنهم ، مهاجمة المدن الكبرى وطرد أهلها عن طريق الإرهاب والإجرام ، فهاجموا مدينة طبرية ، فلما صمد عربها في وجه العدوان اليهودي هرعت القوات البريطانية لمنع النجذات العربية من الوصول إليها ، ثم جعلت تنقل العرب من المدينة إلى ما وراء الحدود بحجة إنقاذهم من الفظائع اليهودية ، فمكنت اليهود بذلك من الاستيلاء على طبرية .

٤ - وكان الإنجليز قد أعلنوا أن انسحابهم من ميناء حيفا سيكون في أغسطس سنة ١٩٤٨ وحالوا دون تسليح العرب في حيفا واستعدادهم للدفاع عن أنفسهم بحجة أن الحكومة البريطانية المنتدبة هي المسئولة عن حمايتهم ، وفجأة قرر الإنجليز الانسحاب من حيفا في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ فأخلوا الأحياء اليهودية والمراكز الاستراتيجية في المدينة وسلموها لليهود ، فهاجم اليهود العرب بشكل وحشي ، وهرعت القوات البريطانية لا لتحمي العرب كما كان واجباً ، بل لتعمل على نقلهم إلى مناطق أخرى ، وكذلك فعلوا بباقي المدن .

الصراع المسلح

١ - انسحب الإنجليز من فلسطين في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بعد أن مكنوا لليهود من احتلال معظم مدنها ومساحات شاسعة من أراضيها زادت كثيراً على الأراضي المخصصة لليهود حسب قرار التقسيم ، وأعلن اليهود قيام دولتهم فأسرعت الولايات المتحدة إلى الاعتراف بها فور إعلانها كما تقدم ، وتبعتها دول أخرى .

٢ - ونظراً لاستمرار الإرهاب والإجرام اليهودي ضد عرب فلسطين وطردهم بالقوة من ديارهم دخلت الجيوش العربية النظامية أراضي فلسطين لإعادة السلام إليها وإنقاذ العرب من الإجرام اليهودي فنشب قتال كاد يقضى على الكيان اليهودي فتدخل مجلس الأمن بتوجيه من أمريكا وبريطانيا وطلب إيقاف القتال .

٣ - أوفدت الأمم المتحدة وسيطاً يمثلها لمحاولة حل المشكلة هو الكونت فولك برنادوت ، واستمر إيقاف القتال أربعة أسابيع حافظ العرب خلالها على جميع الشروط والأحكام التي وضعها مجلس الأمن ، في حين أخذ اليهود بمعرفة الإنجليز والأمريكيين يخرقونها وينتهكونها : فعززوا قوتهم العسكرية وضاعفوا أسلحتهم ، وجلبوا الكثير من المتطوعين والجنود المحترفين من أمريكا وأوروبا ، ولما انتهت مدة الأسابيع الأربعة لوقف إطلاق النار استؤنف القتال وتقدمت الجيوش العربية للقيام بالمهمة التي دخلت البلاد من أجلها ، ولكن مجلس الأمن تدخل مرة أخرى وفرض إيقاف إطلاق النار .

وضغطت الدول الغربية على العرب وأكرهتهم على قبول قرار مجلس الأمن بالرغم من سكوته عن احتلال القوات اليهودية بعض المدن والقرى العربية خلال سريان وقف إطلاق النار وبعده مثل عكا والقرى المجاورة لها .

٤ - أخلى الملك عبد الله اللد والرملة وعشرات القرى المجاورة لها فاحتلها اليهود بدون قتال .

٥ - سعى وسيط الأمم المتحدة لحل المشكلة الفلسطينية وقدم بعض المقترحات لمجلس الأمن بصدد حل المشكلة اعتبرها اليهود مغايرة لمطامعهم السياسية والتوسعية فقاموا باغتيال الكونت برنادوت في القدس دون وازع من ضمير .

٦ - نتيجة للمساعي والجهود التي بذلتها الأمم المتحدة والتي لازمها ضغط من الدول الغربية على العرب عقدت هدنة بين حكومات مصر وسورية ولبنان والأردن وبين اليهود في رودس في شتاء وربيع عام ١٩٤٩ .

استمرار العدوان الصهيوني

١ - وعلى الرغم من القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة ومجلس الأمن بوجوب التمسك بأحكام الهدنة وعدم القيام بأية أعمال عدوانية مهما يكن نوع المسوغات لقيامها فإن اليهود ما زالوا يواصلون أعمالهم العدوانية حتى يومنا هذا دون أن تعمل الدول الغربية والأمم المتحدة على وقفها وحماية العرب من شرورها .

٢ - ويضيق المجال عن تفصيل جميع الأعمال العدوانية التي يقوم بها اليهود ضد العرب والأراضي العربية منذ توقيع اتفاقيات هدنة رودس عام ١٩٤٩ كما يحول دون ذكر الوحشية البالغة التي لازمت تلك الأعمال العدوانية - لذلك نكتفي بالإشارة إلى حوادث العدوان الوحشية التي وقعت في قبية ونحالين وغزة وخان يونس وغيرها .

٣ - لم يكتف اليهود بأعمالهم العدوانية الهمجية ضد الأراضي والسكان

فراحوا يعتدون على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس وغيرها ، فقصفوا المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وسائر المساجد والأديرة والكنائس واعتدوا على حرمة المقدسات والمقابر والآثار وحولوا الكثير من المساجد والكنائس إلى معابد يهودية .

وقد أصدر مجلس الأمن عدة قرارات أدان فيها اليهود باقتراف جرائم العدوان وندّد بأعمالهم وطلب إليهم فيها الانسحاب من المناطق التي احتلوها بعد اتفاقيات الهدنة ولكن دون جدوى حيث ظل اليهود يسرون على تطبيق سياسة الأمر الواقع في حين ظلت الدول العربية والأمم المتحدة تغمض العين عن تلك السياسة العدوانية .

٤ - وكان عدوان اليهود في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ على غزة ثم على الكونتلا ثم الصبيحة في ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥ يمثل المقدمة للعدوان المبيت الذي مهد للهجوم الغادر الذي شنه اليهود بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء مما يدل على روح العدوان المتأصلة في نفوس اليهود والمبيته ضد الدول العربية وضد القومية العربية .

أطماع اليهود

- **المطمع الأول :**

توسيع حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات

- **المطمع الثاني :**

سرقة المياه العربية لنهر الأردن

- **المطمع الثالث :**

التسلل إلى القارة الإفريقية

المطمع الأول

توسيع حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات

وهكذا قامت الدولة اليهودية في فلسطين بعد ألفي عام من اندثارها . . . قامت دولة غاصبة طامعة على الأرض العربية منذ آلاف السنين . . . قامت على حساب شعب عربي طرد خارج بلاده . . . وتمكنت بالديسيطة والخديعة والتعاون مع الاستعمار من تحقيق حلمها القديم . . . ولكن هل تقف أطماع الصهيونية عند هذا الحد وتقنع بما استطاعت اغتصابه من الأرض العربية ؟ إن لليهود أطماعاً ثلاثة :

المطمع الأول :

توسيع حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات

إن زعماء الصهيونية لا يملون من تكرار حلمهم الأكبر وهو استكمال إقامة الوطن القومي اليهودي على الأرض الواقعة بين النيل والفرات .
١ - فقد ألقى دافيد بن جوريون في أول يوم لقيام دولته الدخيلة خطاباً جاء فيه :

« ليست هذه نهاية كفاحنا . بل إننا اليوم قد بدأنا . وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيل قيامها . . . من النيل إلى الفرات . . . وتميز دولتنا بأنها الوحيدة التي لا تعتبر غاية في ذاتها بل هي وسيلة فقط لتحقيق رسالة الصهيونية وجمع اليهود المشتتين في جميع أنحاء العالم ، فهي بذلك ليست دولة الذين يستوطنونها فقط بل هي دولة الشعب اليهودي كله » .

ثم أشار إلى خريطة لفلسطين قائلا :
« إن لنا خريطة أخرى عليكم أنتم مسئولية تصميمها خريطة الوطن
الإسرائيلي الممتد من النيل إلى الفرات » (١) .

٢ - صرح موشى ديان قائد الجيش الإسرائيلي إلى مندوب جريدة
هآرتس ليلة ١٠/٧/١٩٥٥ بيان قال فيه :
« يجب ألا نضيع دقيقة واحدة من الوقت في الاستعداد لهجوم خاطف
نشنه على أعدائنا .. ولنتأهب لهذه المعركة القادمة حتماً .. إن جيشنا قادر
على السير في الحرب داخل بلاد الأعداء .. فإن حدود إسرائيل ليست
طبيعية ويجب تعديلها » .

٣ - صرح فلاديمير جابونتسكى رئيس الحزب الإصلاحي
الإسرائيلي قائلا :

« وسنطرد العرب من فلسطين وشرق الأردن ونقذف بهم إلى
صحاريهم وسنقيم الدولة اليهودية على ضفتى الأردن أولاً ثم نمتد بها إلى
ما وراء حدود فلسطين فيما بعد » .

٤ - صرح موشى شرتوك فى حديث له إلى جريدة « جيروزاليم
بوست » قائلا :

« إن إسرائيل لن يكتب لها البقاء ما لم تشن حرباً شاملة ضد الدول
العربية وتمتد حدودها داخل أراضى هذه الدول حتى تضمن سلامتها » .

٥ - ألقى دافيد بن جوريون - خلال المعركة السياسية - خطبة فى
اجتماع حزبى عام ١٩٥٢ قال فيها :

(١) انظر نص خطاب بن جوريون فى حفل تخريج المدرسة الحربية

« فليفهم الجميع أن إسرائيل قد قامت بالحرب . . . وأنها لن تقنع بما بلغت حدودها حتى الآن . إن الإمبراطورية الإسرائيلية سوف تمتد من النيل إلى الفرات » .

٦ - كما جاء في تصريح لبن جوريون « إن الانتصارات العسكرية هي بداية لأهداف إسرائيل البعيدة ، وإن على الشعب اليهودي تجميع قواه للوصول إلى الهدف النهائي في بناء الدولة اليهودية التي تضم يهود العالم أجمع لتحقيق النصوص الواردة في التوراة » كما قال : « إنني أتوقع أن يبلغ سكان إسرائيل قريباً عشرة ملايين ، فإننا ما كنا لنخوض هذه الحرب لنكتفي بهذه الدولة الصغيرة فإننا لم نحقق هدفنا بعد وهو النصر النهائي ، ولم نحرر حتى الآن سوى قسم واحد فقط من الوطن ، وسنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل ليعود الشعب اليهودي بأسره إلى أرض الآباء والأجداد » .

٧ - جاء في خطبة لمناحم بيجين الإرهاني الصهيوني المعروف « إن إسرائيل بوضعها الحالي لا تمثل سوى خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء والأجداد ، ولأنه يجب العمل على تحرير الأربعة الأخماس الباقية » .

٨ - الخريطة الجغرافية التي رسمها اليهود لدولتهم المرتقبة تشمل فلسطين والأردن وسوريا ولبنان وقسم من العراق وقسم من أرض سيناء والدلتا . . . وعلى هذا تسمى الخريطة تلك الأجزاء العربية : « إسرائيل التي يحتلها العرب » .

٩ - ما زالت إسرائيل - حتى اليوم - بدون دستور مكتوب ويتبجح ساستها بأن دولتهم تحذو حذو إنجلترا التي تفاخر بأنها « الدولة ذات الدستور غير المكتوب » . والواقع أن إسرائيل ترفض وضع دستور مكتوب باعتبار أنها لا تزال « الدولة في الطريق » ، فهي بوضعها الحالي ليست سوى موطئ قدم لإسرائيل

المطمع الثاني

سرقة المياه العربية لنهر الأردن

- أهمية المياه في فلسطين
- اليهود ونهر الأردن
- مشروعات نهر الأردن
- مشروع لودر - ملك
- مشروع جونستون
- المشروع الإسرائيلي الأول
- المشروع الإسرائيلي الثاني
- تعديل المخطط الإسرائيلي
- المشروع العربي
- تطوير المشروع العربي

سرقة المياه العربية لنهر الأردن

ويخدم هذا المطمع فكرة توسيع الدولة من النيل إلى الفرات ، فلكي تقوى الدولة اليهودية ويشتد عودها لا بد لها من أسباب النمو الاقتصادي في الناحيتين الزراعية والصناعية حتى يمكنها أن تحقق حلمها في التوسع على حساب الدول العربية المجاورة ، ولكي نعرف سبب اهتمام إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن لا بد لنا أن نعرف أولاً أهمية المياه في فلسطين .

أهمية المياه في فلسطين

● ترجع أهمية المياه في فلسطين المحتلة إلى العلاقة الوثيقة بين كمية المياه المتوافرة وحجم الهجرة اليهودية إليها فكلما توافرت المياه اللازمة لرى واستصلاح المزيد من الأراضي جنوباً في منطقة النقب الصحراوية أمكن لإسرائيل إقامة مستعمرات عدوانية جديدة تستوعب عدداً أكبر من الغزاة اليهود .

أهمية المياه بالنسبة لإسرائيل

● وحتى تتمكن إسرائيل من تحقيق ذلك ، لا بد لها من تعمير صحراء النقب التي تمثل حوالي ٤٧٪ من مجموع مساحتها ، خصوصاً إذا علمنا أن صحراء النقب ينقصها كل من المياه والسكان لتعميرها واستصلاح أراضيها ، في حين تزيد وتتعاذل كمية المياه المتوافرة في المنطقة الشمالية والوسطى على التوالي مع حاجة السكان والأرض .

اليهود ونهر الأردن

١ - نهر الأردن يعتبر مصدر المياه الرئيسي في البلاد وتقع عليه بحيرة

طبرية والبحر الميت ، ويبلغ طوله ٢٥٢ كم منها ١١٨ كم في الأرض التي يحتلها اليهود .

ومنابعه الأصلية في سوريا ولبنان ، وينقسم النهر إلى قسمين رئيسيين :
(أ) نهر الشريعة :

قبل دخوله طبرية - وروافده بانياس والحصباني والدان .

(ب) نهر الأردن :

من مخارج طبرية حتى البحر الميت - وروافده اليرموك والزرقا وجالوت .

٢ - لهذا السبب أصبح نهر الأردن على رأس المطامع اليهودية في فلسطين - منذ نحو مائة عام - وذلك نتيجة للدراسات التي قام بها اليهود لمسألة المياه في فلسطين وكيفية رى واستصلاح صحراء النقب ، فقد ذكر جنرال تشارلز وارن في كتابه « أرض الميعاد » عام ١٨٧٥ : « أنه بالاستطاعة إسكان خمسة ملايين يهودي في أراضي فلسطين والنقب إذا توافرت المياه اللازمة من الشمال من نهر الأردن » .

٣ - حرص اليهود الأوائل الذين هاجروا إلى فلسطين في عهد الدولة العثمانية على شراء الأراضي قرب مجرى نهر الأردن في الشمال الشرقي من فلسطين تمهيداً للاستيلاء على النهر في المستقبل كما قاموا ببناء المستعمرات القريبة منه مثل « المظلة - روشينا - مشمار هاردن إلخ » .

مشروعات نهر الأردن

١ - مشروع لودر ملك (الخبير الأمريكي) عام ١٩٤٤ :

وكان يتضمن الاستيلاء على مياه نهر الأردن ومصادرها وتجفيف بحيرة

الحولة وفتح قنوات واسعة تجري فيها مياه نهر الأردن لرى بعض الأراضي ونقل الفائض من المياه إلى النقب لريه .

٢ - مشروع جونستون (هيئة نهر تنيسى ١٩٥٥) :

لم يتمكن اليهود من تنفيذ هذا المشروع الاستعماري فتشكلت لجنة « نهر تنيسى » بالولايات المتحدة الأمريكية لاقتراح مشروع موحد لاستغلال مياه نهر الأردن ، فأوفد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مندوبه الشخصى « إريك جونستون » لمباحثة الدول المعنية ، ووضع مشروعاً للاستفادة من مياه نهر الأردن رفضته الدول العربية جميعاً لاحتوائه على أخطار عظيمة لا نرى هنا مجالا للإفاضة فيها .

٣ - المشروع الإسرائيلى لسرقة مياه نهر الأردن :

(١) المشروع الإسرائيلى - ١٩٥٤ / ١٩٦٠

ويهدف إلى زيادة كمية المياه المستغلة للزراعة :

من ٨١٠ ملايين متر مكعب سنوياً .

إلى ١٧٣٠ مليون متر مكعب سنوياً (منها ٧٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن)

وبذلك تتمكن إسرائيل من رى مليون و ٣١٤ ألف دونم فى نهاية المشروع .

تفاصيل المشروع

مرحلة ١ : الانتفاع من المياه الجوفية . : تمت سنة ١٩٥٦ .

مرحلة ٢ : تنفيذ ٤ مشروعات فرعية تستهدف زيادة إمكانيات



الموارد الطبيعية لمياه الري، واستصلاح مساحات كبيرة من الأرض وأهمها تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها - تمت عام ١٩٥٧ .

مرحلة ٣ : تحويل مجرى نهر الأردن .

ويتم على فترتين

الفترة الأولى :

إنشاء قناة كبيرة تمتد من جسر بنات يعقوب لحمل المياه جنوباً إلى بحيرة طبرية ثم تحويل المياه إلى قناة فرعية تمتد إلى النقب جنوباً بعد مرورها على مضخات البطوف (تم إنشاؤها عام ١٩٥٩) ثم تخرج من خزان البطوف إلى الجنوب قناة كبيرة مبطنة بالأسمنت بطول ١٤٠ كم حتى القالوجا جنوباً ، ومنها تخرج شبكة منظمة من الأنابيب لتوزيع المياه على مناطق النقب القاحلة .. ويتم خلال هذه الفترة نقل ٣٤٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب .

الفترة الثانية :

ويتم خلالها إنشاء قناة كبيرة من كنيرت إلى بيسان ، وهي تخرج من بحيرة طبرية وتتجه جنوباً إلى بيسان ويمكن لإسرائيل بواسطة هذه القناة الاستيلاء على كمية تقدر بحوالى ٨٠ مليون م^٣ سنوياً من مياه نهر الأردن .

وبذلك يكون مجموع الزيادة من المياه لإسرائيل بموجب هذا المشروع ٥٤٠ مليون متر مكعب سنوياً .

(ب) المشروع الإسرائيلي الثانى

فى عام ١٩٥٦ أعدت إسرائيل مشروعاً للعشر سنوات التالية لتحويل

مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب ، وهو لا يخرج عن المشروع الأول في مضمونه إلا أنه يمكن إسرائيل من استغلال مياه أعلى النهر وروافده السورية واللبنانية استغلالاً أكثر عمومية وشمولاً ، وبصفة عامة يعطى إسرائيل كمية إضافية من المياه العربية بمقدار ١٦٠ مليون متر مكعب سنوياً أكثر مما كان يعطيه إياها تنفيذ المشروع الأول .

ويقوم المشروع الثاني على إنشاء خمس قنوات كبيرة لنقل المياه واستغلال بحيرة طبرية كخزان للمياه الزائدة وإنشاء سد على نهر اليرموك عند بلدة المقارن يتسع لتخزين ١٩٥ مليون متر مكعب من المياه .

القناة الأولى : وتبدأ من نهر الدان حتى سد البطوف ، وتستمد هذه

القناة مياهها بصفة أساسية من : نهر الليطاني الذي ينبع من لبنان وتأخذ من مياهه ما يقرب من ٤٠٠ مليون متر مكعب سنوياً — ومن الأجزاء الشمالية لنهر الأردن : وتأخذ من مياهها ما يقرب من ٣٤٠ مليون متر مكعب سنوياً ، كما ترتبط بنهر بانياس السوري بقناة توصيل فرعية كما تتفرع من مدخل هذه القناة الرئيسية قناة رى فرعية تستغل فى رى منطقة الحولة بمياه نهر الدان .

القناة الثانية : وتتفرع من نهر الأردن نفسه فى منطقة جنوبى بحيرة

الحولة عند جسر بنات يعقوب فى المنطقة المنزوعة السلاح وتتجه هذه القناة إلى الجنوب شأنها فى ذلك شأن القناة السابقة ويبلغ طولها جوالى ٣٨ كم إلى أن تنتهى عند خزان سهل البطوف ، ويبلغ معدل تصريف المياه فى هذه القناة جوالى ٢٠٠ مليون متر مكعب سنوياً ، كما تنشأ محطة لرفع المياه من هذه القناة إلى خزان سهل البطوف وتدار هذه المحطة كهربائياً وتعرف باسم « محطة الطابغة » .

القناة الثالثة : وتمتد من خزان سهل البطوف إلى صحراء النقب وهي عبارة عن ٣ قنوات من الأسمنت بقطر ٩ أقدام وتمتد جنوباً إلى النقب وتقوم بنقل المياه المتجمعة في خزان البطوف من القناتين الأولى والثانية إلى منطقة النقب حيث تلتقي بشبكة القنوات المعدة في تلك المنطقة لتنفيذ مشروعات تحويلها إلى منطقة زراعية .

وتحل هذه القنوات الثلاث في المشروع الثاني محل القناة الوحيدة التي كانت مخصصة لنقل المياه لمنطقة النقب في المشروع الأول .

القناة الرابعة : وتشق في المنطقة من بحيرة طبرية إلى بيسان عند حدود الأردن وهي مطابقة لبديلها المشار إليها في المشروع الأول وتنقل ٢٢٠ مليون متر مكعب سنوياً من كنيرت إلى بيسان : منها ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه المخزونة في بحيرة طبرية ، و ١٢٠ مليون متر مكعب من مياه الوديان والينابيع في المنطقة .

القناة الخامسة : وتقع في منطقة الغور الشرقية وتبدأ من منطقة العدسية وتمتد جنوباً إلى أن تصل إلى البحر الميت ، ثم تنقل المياه بعد ذلك إلى أريحا بواسطة قناة أخرى في الخطة التوسعية للمشروع اليهودي . وترتبط قناة شرقي الغور ببحيرة طبرية وتستمد مياهها منها بواسطة قناة فرعية يكون مسارها بجذاء الشاطئ الشرقي لنهر الأردن .

الخزانات :

وتتغذى القنوات الخمس السابقة من مياه نهر الأردن وروافده العليا وبانياس والحصباني والليطاني والدان واليرموك بعد أن يتم تخزينها في خزانين كبيرين هما :

١ - خزان بحيرة طبرية .

٢ - سد المقارن .

القوى الكهربائية

يعطى المشروع الإسرائيلي كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية تستمدّها من عدة محطات لتوليد الكهرباء خططت في المشروع ، ويبلغ عددها نحو ١٧ محطة ، وبصفة عامة فإن مجموع القوى الكهربائية التي ستحصل عليها إسرائيل من محطاتها جميعاً بعد إتمام تنفيذ المشروع يبلغ حوالي ٢٦٦,٥٠٠ ك وات / ساعة .

تعديل المخطط الإسرائيلي

نتيجة للنزاع الإسرائيلي العربي على الحدود الشمالية أدخلت إسرائيل تعديلاً طفيفاً ومؤقتاً على مشروعاتها فن المعروف أن المشروع يتضمن تحويل مجرى نهر الأردن إلى مجرى جديد بصورة تساعد على إنتاج قوة كهربائية هائلة من اندفاع المياه من ارتفاع كبير إلى بحيرة طبرية . وبموجب المشروع الأصلي سيجري ضخ المياه بعد بحيرة طبرية التي ستستخدم كخزان للمياه .

أما الآن فتقوم إسرائيل بتنفيذ المرحلة الأولى على أساس سحب المياه من بحيرة طبرية بمضخات ستقام قرب البحيرة وتعمل عن طريق استخدام الوقود ، ويمكن تحويلها في مرحلة ثالثة إلى محطات تعمل بقوة ضغط المياه .

المشروع العربي للاستفادة من مياه نهر الأردن

المبادئ الأساسية للمشروع

- عدم إغفال الحدود السياسية بين الدول الواقعة في أحواض الأنهار.
- ضمان انتفاع كل دولة برى الأراضى الصالحة للزراعة الموجودة في مناطق منابع وأحواض هذه الأنهار مع استفادة هذه المناطق بما يمكن توليده من القوى الكهربائية فيها .

الخطوط الرئيسية للمشروع

أولا — استغلال مياه اليرموك

- إنشاء سد تخزينى بحوض النهر عند « المقارن » أو وادى خالد، وإقامة سد آخر على نهر اليرموك بالقرب من العدسية .
- ويوفر السدان ٤٢٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً لرى أراضى الغور بالأردن ومنطقة اليرموك العليا بسوريا تستغل كالاتى :

فى سوريا

- تأمين احتياجات رى الأراضى السورية الصالحة للزراعة أمام خزان المقارن أو وادى خالد التى يعلو منسوبها ٢٥٠ م بسهول حوران وتبلغ مساحتها ٦٨,٠٠٠ دونم تم استصلاح ورى ٣٣,٠٠٠ دونم منها ، والمياه اللازمة ٨٠ مليون متر مكعب .

● رى الأراضى الصالحة للزراعة فى وادى اليرموك بين موقع السد عند المقارن أو وادى خالد وعدسية .

فى الأردن

● سحب ما مقداره ٣٣٠ مليون متر مكعب فى ترعة الغور الشرقى لأغراض الرى.

● إنشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد وتتجه إلى الغرب حتى عدسية ، وتقام محطتان لتوليد القوى الكهربية إحداهما عند موقع السد والأخرى عند العدسية ، حيث يمكن استغلالهما لصالح الأردن وسوريا حسب الاتفاقية المعقودة بينهما فى ٤ يونيو سنة ١٩٥٣ .

ثانياً — استغلال مياه نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية

● إقامة سد تخزينى على نهر الحصباني أمام موقع التقائه بنهر الأردن بحنو ٣٠ كم .

● إنشاء قناة تأخذ من أمام سد الحصباني لرى ٣٥,٠٠٠ دونم فى الأراضى اللبنانية .

● إقامة محطة توليد قوى كهربية ناتجة من سقوط المياه من قناة الرى سالفة الذكر إلى نهر الحصباني .

● إنشاء قناتين تستمدان مياههما من نهر البانياس لرى ٢٠,٠٠٠ دونم من الأراضى السورية الصالحة للزراعة تحتاج إلى ٢٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً .

● تجميع التصرفات الباقية من أنهار البانياس والدان والحصباني — بعد

استقطاع احتياجات لبنان وسوريا — في قناة تسير شمال منطقة الحولة مبتدئة من نهر البانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها بنهر الأردن — بعد أن تأخذ منها قنوات الري المياه اللازمة لري أراضي إسرائيل بمنطقة الحولة ومساحتها ٧٨,٠٠٠ دونم تحتاج إلى ٦٦ مليون متر مكعب من مياه النهر سنوياً .

ومنطقة إيليت هاشاهار ومساحتها نحو ٣٠ ألف دونم تحتاج إلى ٣٠ مليون متر مكعب .

أما منطقة يافنيل فتبلغ مساحتها نحو ٢٢,٠٠٠ دونم ويمكن ريها رياً كاملاً من الآبار .

ثالثاً — استغلال نهر الأردن وروافده جنوب بحيرة طبرية

● إن كميات المياه التي تستقطع من التصرفات الواردة إلى نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية هي كالاتي :

٣٥ مليون متر مكعب لري الأراضي اللبنانية بحوض نهر الحصباني

٢٠ مليون متر مكعب لري الأراضي السورية بحوض نهر البانياس .

٢٢ مليون متر مكعب لري الأراضي السورية بمنطقة البطيحة .

٦٦ مليون متر مكعب لري أراضي إسرائيل بمنطقة الحولة .

٣٠ مليون متر مكعب لري أراضي إسرائيل بمنطقة إيليت هاشاهار .

فيكون المجموع ١٧٣ مليون متر مكعب من المياه .

أما باقى تصرف نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية فينسب إلى هذه البحيرة حيث يصير تخزينه تخزيناً مستمراً لتأمين الاحتياجات اللازمة لري المساحات الآتية :

بالنسبة لإسرائيل (جزء من النهر يمر فيها) :

● مساحة ٢٦,٠٠٠ دونم بمنطقة مثلث اليرموك تحتاج إلى ٤٥ مليون متر مكعب من المياه سنوياً .

● مساحة ٧٨,٠٠٠ دونم بمنطقة الغور الغربي تحتاج إلى ٣٩ مليون متر مكعب من مياه النهر سنوياً .

ومجموعهما معاً ٨٤ مليون متر مكعب .

بالنسبة للأردن :

● استكمال ري الغور الشرقي . وتقدر المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا الغرض كما يلي :

٣٩٥ مليون متر مكعب سنوياً لري أراضي الغور الشرقي .

٢٧٠ مليون متر مكعب سنوياً كمية المياه التي يمكن سحبها من نهر اليرموك للري في أراضي الغور الشرقي .

١٢٥ مليون متر مكعب سنوياً يلزم سحبها من خزان بحيرة طبرية لاستكمال ري أراضي الغور الشرقي .

● ري أراضي الغور الغربي . وتقدر كميات المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا الغرض بـ ٣٠٥ ملايين متر مكعب من المياه سنوياً .

إذن $٣٠٥ + ١٢٥ = ٤٣٠$ مليون متر مكعب من المياه سنوياً ، وعلى هذا الأساس تكون كميات المياه اللازم سحبها خلف خزان بحيرة طبرية ٨٤ مليون متر مكعب لإسرائيل + ٤٣٠ مليون متر مكعب للأردن ، فيصبح المجموع $٥١٤ = ٤٣٠ + ٨٤$ مليون متر مكعب .

رابعاً — استغلال مياه الوديان والآبار

شملت موارد المياه التي اعتمد المشروع العربي على استغلالها بخلاف مياه نهر الأردن وروافده الموارد التالية :

- ١ — التصرف المستمر بالوديان وهو مستغل فعلاً للرى في الوقت الحاضر ويقدر بنحو ٢٦٨ مليون متر مكعب من المياه سنوياً .
 - ٢ — تصرف الآبار ويقدر بنحو ٤٠ مليون متر مكعب .
 - ٣ — التصرف الذي يمكن الحصول عليه بعد التحكم في مياه فيضانات الوديان ويقدر بنحو ٧٤ مليون متر مكعب .
- إذن يصبح المجموع الكلي ٣٨٢ مليون متر مكعب من المياه سنوياً .

الأعمال العاجلة المقترحة لتحويل المياه العربية

أولاً — في لبنان

● إنشاء سد تحويلي على نهر الحصباني وفتح نفق تحويلي ما بين السد و وادي الليطاني لجر مياه الحصباني إلى الليطاني في الأراضي اللبنانية . وقد قدرت النفقات بنحو ٦ ملايين ليرة لبنانية والتنفيذ يستغرق ١٨ شهراً .

● إنشاء محطة ضخ على مجرى الحصباني عند نبع الوزاني لرفع مياهه إلى السهول المرتفعة لرى الأراضي اللبنانية والسورية . النفقات ٣ ملايين ليرة لبنانية — مدة التنفيذ ٢٤ شهراً .

ثانياً — في سوريا

تحويل مياه نهر البانياس إلى الأراضي المقابلة وذلك عن طريق قناتين : قناة غربية وأخرى جنوبية . . النفقات ٨ ملايين ليرة سورية

و ١٢ مليون ليرة أخرى لمدة المشروع حتى مجرى اليرموك .

ثالثاً - في الأردن

سرعة إنجاز قناة الغور الشرقية لتحويل مياه اليرموك وقطعها عن محطات الضخ القائمة فعلاً في المنطقة المحتلة بإسرائيل سواء في مثلث اليرموك أو على الضفة الغربية من الأردن وكذلك التعجيل بتخزين مياه اليرموك على نهر اليرموك .

تطوير المشروع العربي

اتضح للجنة العربية بعد أن قامت بدراساتها بعد مؤتمر القمة الأول أن المياه التي ستحول إلى اليرموك من الروافد لا تتحملها قناة الغور الشرقية التي تم تنفيذها فعلاً في الأردن ، فإن الفيضان الذي يفيض طوال الشتاء يتجه إلى جانب المياه القادمة من تحويل نهرى الحصباني وبانياس .

وبعد الدراسة اتضح أنه لا بد من إنشاء سد تخزين خلفه هذه المياه لمدة أراضى الأردن بالمياه التي تحتاج إليها وبذلك اتفق على إنشاء سد خالد بن الوليد (الخمية) .

مصير مشروعات تحويل مياه نهر الأردن

لعله ينبغى لنا أن نتساءل عن مصير مشروعات تحويل مياه نهر الأردن . .

● والحقيقة الأولى التي تفرض نفسها هي أن مشروعات استثمار مياه نهر الأردن وروافده هي في أساسها - وإن كانت تستهدف حرمان إسرائيل من مياهنا العربية - تعكس آثاراً اقتصادية (زراعية وصناعية) على الدول العربية التي تقوم بالمشروع في أراضيها .

● والحقيقة الثانية . . أن الشعب العربي في الأردن أو في سوريا أو في لبنان لم يعد تخفى عليه — وقد تابع تشكيل وإنشاء ورصد الاعتمادات المالية لهيئة استثمار مياه نهر الأردن وروافده — الآثار العميقة التي ستلحق باقتصادياتها في التنمية الزراعية واتساع رقعتها أو في الكفاية الكهرو — صناعية المأمولة .

● في ضوء هاتين الحقيقتين اللتين أصبح الشعب العربي يملك فيهما حق الرقابة والتوجيه ، فإن الحكومات العربية لتوقن تماماً مدى السخط الشعبي المرتقب ، من جراء أى محاولة لتميع أو تجميد هذه المشروعات .

ففي الأردن

١ — يعتبر مشروع سد خالد بن الوليد (سد الخيبة) أضخم مشروعات تحويل الروافد الذي يقع على بعد ١٤٠ كم من عمان وبعثق ١٣٠ متراً تحت سطح البحر في منطقة الخيبة .

٢ — هذا المشروع هو الجزء الفوري لتحويل مياه اليرموك — وهو أهم روافد الأردن لمنع تدفق مياهه في بحيرة طبرية .

٣ — إذا كان مشروع السد العالي في ج . ع . م هو العمود الفقري في التنمية فإن مشروع سد خالد بن الوليد يعتبر أساس التنمية في الأردن ، وقد طرح المشروع في مناقصة عالمية رست على الشركة العربية (المقاولون العرب) ويتكلف ٨ ملايين دينار (الأيدي العاملة أردنية) .

٤ — إن الشعب العربي في الأردن يدفع بالمشروع في خطوات مرحلية حثيثة وينتظر الانتهاء منه في أواخر عام ١٩٦٨ .

● أما بالنسبة للمشروعات التكميلية الأخرى (هندسية — ميكانيكية

إقامة الحرسانات والأبواب الحاجزة) فإنها تسير جنباً إلى جنب مع تعلية قناة الغور الشرقية التي انتهى من نصف حجم العمل فيها تقريباً .

وعلى هذا

فإن أى تنفيذ جزئى لمشروع استثمار مياه نهر الأردن وروافده . . إنما يعود الفضل فيه للشعب العربى فى الأردن الذى يؤمن بأن إنجاز هذه المشروعات سيضعف قدرات الأردن الاقتصادية بالإضافة إلى حرمان إسرائيل من المياه العربية .

بالنسبة لسوريا ولبنان

١. إن المشروعات المقررة تسير سيراً حثيثاً برغم ما يقابلها من صعوبات هندسية ، وقد أمكن لسوريا أن تنجز حوالى ٦٠٪ من الأعمال الإنشائية المقررة .

المطمع الثالث

التسلل إلى القارة الإفريقية

- مقدمة
- أهمية القارة الإفريقية للاستعمار
- أهداف إسرائيل من التسلل إلى إفريقيا
- دور الاستعمار في التسلل الإسرائيلي
- وسائل التسلل الإسرائيلي
- دور دول الاستعمار في التسلل الإسرائيلي إلى إفريقيا
- إسرائيل صفقة سوداء في القارة الإفريقية
- تجارة إسرائيل مع الدول الإفريقية .
- الدول الإفريقية التي لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل (حتى عام ١٩٦٤)
- دور ج . ع . م في كشف ومحاربة التسلل الإسرائيلي إلى القارة الإفريقية .
- المؤتمرات الأفرو - آسيوية

التسلل إلى القارة الإفريقية

مقدمة

ترجع مطامع اليهود في القارة الإفريقية إلى زمن بعيد فقد اتجه تفكير زعماء الصهيونية إليها منذ أواخر القرن التاسع عشر حين ظهرت الدعوة الصهيونية الحديثة تحت زعامة « تيودور هرتزل » حين نادى اليهود بإنشاء الوطن القومي اليهودي في أوغندا أو صحراء العريش بمصر ، وحينما انعقد المؤتمر الصهيوني الرابع عام ١٩٠٣ تقدم تشمبرلن وزير المستعمرات البريطاني بمشروع لتحويل أوغندا أو قبرص ، كما تقدم وزير خارجية بريطانيا وقتئذ بمشروع آخر لتحويل منطقة العريش بصحراء سيناء .

وحيثما قامت الشعوب الإفريقية تطالب باستقلالها في العصر الحديث ، أدرك الاستعمار وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة في إفريقيا حاجته الماسة إلى من يحل محله بعد رحيله فلم يجد غير إسرائيل لتقوم بنفس الدور الذي لعبته ولا تزال تلعبه بين الأمة العربية .

أهمية القارة الإفريقية للاستعمار

- ١ — تعتبر إفريقيا سوقاً كبيرة لمنتجات الدول المستعمرة .
- ٢ — تعتبر إفريقيا مصدراً هائلاً وهاماً للخامات بالنسبة للدول المستعمرة .
- ٣ — تعد القارة الإفريقية مجالا واسعا لاستثمار رؤوس الأموال الضخمة التي تعود بالأرباح الطائلة على الدول المستعمرة .

٤ - تمثل القارة الإفريقية موقعاً استراتيجياً هاماً بالنسبة للدول الاستعمارية .

أهداف إسرائيل من التسلل إلى إفريقية ..

١ - تحطيم الحصار الاقتصادي العربي وتدعيم المركز الاقتصادي لإسرائيل في دول إفريقية .

٢ - الحصول على تأييد الدول الإفريقية حديثة الاستقلال في المحافل الدولية وكسب أصواتها خصوصاً في مشكلة فلسطين .

٣ - عزل سياسة ج . ع . م والدول العربية المتحررة عن المجتمع الدولي بخصوص قضية فلسطين وذلك عن طريق كسب اعتراف دول العالم بإسرائيل وتوطيد علاقتها معهم وبالتالي يتضاءل أمل العرب في حل عادل للمشكلة .

٤ - تأمل إسرائيل أن تستطيع في يوم من الأيام أن تنضم إلى مجموعة الدول الإفريقية ، لذلك فهي تعمل على التمهيد لهذا الطلب بكسب صداقة أكبر عدد ممكن من هذه الدول .

٥ - أخطر من ذلك أن إسرائيل - ومن ورائها الدول الغربية - تروج لفكرة أن إسرائيل تعتبر نموذجاً مثالياً للدول الإفريقية والآسيوية .

والخطورة ليس مصدرها الدعوى نفسها ولكن فيما يترتب عليها من خلق بيئة فكرية للجيل الجديد من الشباب الإفريقي بأن إسرائيل النموذج الجديد الذي يحتذى به ، وحين يأتي دور هذا الجيل في حكم بلاده تجد إسرائيل منهم التأييد والمعونة .

دور الاستعمار في التسلسل الإسرائيلي :

- ١ - تمويل الدول الاستعمارية للمخطط التوسعي الصهيوني ليكون تحت تصرف إسرائيل رأس المال اللازم ، والسماح لأصحاب رؤوس الأموال وغيرهم بالاشتراك في هذا التمويل .
- ٢ - إصدار الأوامر إلى البنوك الأوروبية والأمريكية لضمان القروض والمساعدات التي تقدمها إسرائيل إلى الدول الناهضة في القارة .
- ٣ - تقديم البنوك الأوروبية والأمريكية الأموال اللازمة لتمويل المشاريع الاقتصادية والشركات التي تقوم إسرائيل بإنشائها في الدول الآسيوية والإفريقية .
- ٤ - مد إسرائيل بالخبراء والفنيين لإرسالهم مع الخبراء والفنيين الإسرائيليين إلى أقطار آسيا وإفريقيا .
- ٥ - إنشاء مشاريع إنتاجية للبضائع اللازمة لدول آسيا وإفريقية بإقامة هذه المشاريع في إسرائيل وفي البلاد الأفرو - آسيوية ووضعها تحت إشراف إسرائيل .
- ٦ - تشجيع إسرائيل للزعماء والعناصر المعتدلة والزعماء المتطرفين واسمائهم للتعاون مع الدول الاستعمارية .
- ٧ - سعى إسرائيل لجعل استقلال الشعوب الإفريقية مزيفاً يسيطر عليه الزعماء الإفريقيون المسايرون للاستعمار .
- ٨ - سعى الدول الاستعمارية إلى خنق صداقة بين زعماء الدول الأفرو - آسيوية وبين إسرائيل .

وسائل التسلل الإسرائيلي

- ١ - إنشاء شركات الملاحة البحرية المشتركة .
- ٢ - إمداد الدول بالخبراء والفنيين المدنيين والعسكريين .
- ٣ - إعطاء الدول الإفريقية قروضاً طويلة الأجل والقيام ببعض المشروعات الاقتصادية لتلك الدول .
- ٤ - منح الدول الإفريقية منحاً دراسية مجانية في المجالين العسكرى والمدنى .

تنفيذاً لهذا المخطط الصهيونى قامت إسرائيل بالآتى :

- ١ - العناية بتحسين وسائل المواصلات الخارجية لزيادة النقل البحرى والجوى تحقيقاً للأهداف التوسعية فى التسلل إلى دول إفريقية حديثة الاستقلال .
- ٢ - اضطرت إسرائيل - نتيجةً للحصار الاقتصادى العربى - إلى زيادة عدد سفنها وطائراتها ، فأمكن للأسطول الإسرائيلى البحرى فى عام ١٩٥٩ أن ينقل حوالى ٣٥ ٪ من مجموع النقلات الإسرائيلية المختلفة .
- ٣ - تحسين الموانىء والمطارات وإنشاء الخطوط الملاحية الجديدة ، فقد أقامت فى حيفا حوضاً لبناء السفن حمولة ٢٩,٠٠٠ طن وأدخلت أحدث الأجهزة الألكترونية فى مطار اللد .
- ٤ - بفضل النفوذ الصهيونى أصبحت إسرائيل متغلغلة فى معظم

أجهزة الملاحة البحرية الدولية في مختلف أقطار العالم ، وهي تبذل أعظم الجهود لحمل الشركات البحرية العالمية على التعاون معها ، ولكي تستطيع إسرائيل التخلص من المقاطعة العربية ، فإنها تقوم بإنشاء شركات ملاحية مشتركة بينها وبين مختلف الدول .

دور دول الاستعمار في التسليح الإسرائيلي إلى إفريقية ١ - بريطانيا

(أ) أوحى بريطانيا إلى إسرائيل بإرسال رجالها للدخول في مفاوضات مع حكومة غانا - عندما قررت الرحيل عنها لعرض خدماتهم لتدعيم استقلالها ، مع الأموال اللازمة لتمويل مشروعاتها ، فوافقت غانا في مبدأ الأمر .

(ب) وهكذا خرجت بريطانيا من غانا لتبقى فيها إسرائيل وأصبحت شركة « ديزنجوف » الإسرائيلية - البريطانية أكبر شركة استثمارية في غانا تساعد شركات بريطانية أخرى مثل « سوليل يونية » وزعيم ماير . . إلخ .
(ح) لم تلبث غانا أن تنبذت إلى الدور الذي تلعبه إسرائيل كقناع بريطاني ، فأقامت سياسة تحررية اقتصادية تهدف إلى التخلص من النفوذ الإسرائيلي وأجرت مفاوضات مع المستدروس الإسرائيليين بشأن شراء حكومة غانا لنصيب إسرائيل من شركة الإنشاءات الأهلية وحصتها كذلك من شركة النجمة السوداء للملاحة البحرية .

٢ - الولايات المتحدة الأمريكية

كشف دافيد هورتنيس مدير بنك إسرائيل القومي عن حقيقة الدور الذي تلعبه إسرائيل لحساب أمريكا في دول إفريقية في شهر أغسطس

عام ١٩٦١ حينما قال ما ترجمته عن العبرية : « إن الشركات الإسرائيلية التي تعمل في إفريقية إنما تعمل في الواقع كفروع للاحتكار الأمريكي ، وعلى سبيل المثال نرى أن جزءاً كبيراً من رأس المال الخاص بشركة (سوليل يونية) تابع لبعض شركات أمريكية وللوكالة اليهودية ومقرها الرئيسى الولايات المتحدة . . » وأضاف : « إن إسرائيل تعمل كأداة لتسلل المحتكرين الأمريكيين إلى اقتصاديات الدول الإفريقية » . كما أكد بأن الدبلوماسيين الإسرائيليين ورجال الأعمال الإسرائيليين الذين يشتغلون بالأعمال الاقتصادية في إفريقية ليسوا إلا عملاء تجاريين لأمريكا حيث إنهم يقومون بهذا العمل في نطاق الدعاية الصهيونية الأمريكية ويسعون إلى المحافظة على بقاء إفريقية تحت النفوذ الاستعماري .

٣ — بلجيكا

فقد ذكرت صحيفة « بدبعوث إحرانوت » الإسرائيلية في عددها الصادر في فبراير سنة ١٩٦١ أن مراسلها الذي كان يرافق بن جوريون في رحلته لأوروبا عام ١٩٦١ والتي زار فيها بلجيكا حصل على تصريح من مسئول بلجيكي رفض ذكر اسمه يقول فيه :

إن إسرائيل هي أكبر عماد لبلجيكا في الكونغو — وإن الحكومة البلجيكية تميل إلى استغلال إسرائيل في الكونغو وإمدادها بالمال اللازم لذلك . وقال المسئول البلجيكي إنه بحث هذا الموضوع مع بن جوريون في بروكسل لتحديد كيفية تنفيذه بدون إثارة للشبهات .

إسرائيل صفحة سوداء في القارة الإفريقية

موقف إسرائيل من الحركات التحررية في إفريقيا :

١ - صوتت إسرائيل في الأمم المتحدة سنة ١٩٥٢ ضد استقلال تونس .

٢ - صوتت إسرائيل في الأمم المتحدة سنة ٥٣ / ١٩٥٤ ضد استقلال المغرب .

٣ - عارضت إسرائيل مشروع ليبريا في تحكيم الأمم المتحدة بين الدول الاستعمارية والدول المستعمرة .

٤ - امتنعت إسرائيل عن تأييد الكتلة الأفرو-آسيوية في طلب إجراء انتخابات في الكاميرون قبل إعلان استقلالها .

٥ - أيدت اتحاد جنوب إفريقيا في محاولة ضم إقليم جنوب غرب إفريقيا دون إجراء انتخابات أو استفتاء . . وأيدته كذلك في مسألة التفرقة العنصرية .

٦ - وقفت ضد استقلال الجزائر عام ١٩٥٦ وكذا في عام ١٩٥٧ كما صوتت إلى جانب فرنسا ضد القرار الذي أعدته دول إفريقيا لاستقلال الجزائر عام ١٩٥٨ وأيدت فرنسا ضد القرار الأفرو-آسيوي الذي اعترف بحق الجزائر في الاستقلال في ديسمبر عام ١٩٥٨ .

٧ - هاجمت إسرائيل الاتحاد بين غانا وغينيا الذي صدق عليه برلمان غانا في ١٢/١٢/١٩٥٨ كنواة للولايات المتحدة الإفريقية ، كما هاجمت الاتفاقيات الثلاث التي وقعها غانا مع غينيا في ٧/١/١٩٥٩ لتسوية مشاكل العملة بين البلدين والتعاون الفني والاقتصادي .

٨ - عارضت إسرائيل المشروع الأفرو - آسيوي الخاص بتصفية الاستعمار وهو المشروع الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشرة عام ١٩٦٠ ، وقبل ذلك أعلنت معارضتها منح الشعوب حق تقرير مصيرها .

٩ - تمد إسرائيل قوات الاستعمار الهولندي في كل من أنجولا وموزمبيق وإيريان الغربية بالأسلحة والعتاد للتضاء على الحركات الوطنية في تلك البلاد ، ففي ١٩٦١/٥/٢٨ نشرت صحيفة « الأوبزرفر » نبأ الصفقة التي باعها ألمانيا الغربية للبرتغال من المدافع الأوزي الإسرائيلية والتي تبلغ ١٢٠ ألف مدفع ، ومعنى هذا أن الأسلحة البرتغالية التي قتل بها الوطنيون في أنجولا صنعت في إسرائيل .

١٠ - كشفت صحيفة مورنينج بوست النيجرية أهداف إسرائيل العدوانية في مقالها المنشور يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٦٢ الذي ذكرت فيه أن أهداف إسرائيل الاستعمارية التي حاول بن جوريون وجولدا مائير إخفاءها عن طريق تصريحات السلام التي يدلون بها لا يمكن أن تظل حقيقتها خافية عن الرأي العام أكثر من ذلك .

تجارة إسرائيل مع الدول الإفريقية

الدولة	صادرات إسرائيل		واردات إسرائيل	
	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٦١
أوغندا	٢٣,٠٠٠	١٣,٠٠٠	١٣٣,٠٠٠	٢٦٩,٠٠٠
تنجانيقا	—	٨٠,٠٠٠	—	١٢٩,٠٠٠
أنجولا	—	٢٠,٠٠٠	—	—
جابون	—	—	—	٣٥٧,٠٠٠
غانا	٨٦٣,٠٠٠	١,٠٢٨,٠٠٠	٥٦٣,٠٠٠	٧٧١,٠٠٠
غينيا	—	—	٢٦٣,٠٠٠	١,٢٠٤,٠٠٠
اتحاد جنوب إفريقيا	٧٧٩,٠٠٠	١,١٩١,٠٠٠	٤,٠١٣,٠٠٠	٣,٨٧٩,٠٠٠
اتحاد روديسيا ونياسالاند	١٨٨,٠٠٠	٢٨٣,٠٠٠	١٤٦,٠٠٠	١٥٦,٠٠٠
ملايشتير	٦٠١,٠٠٠	١١٨,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	—
أثيوبيا	٣٩٩,٠٠٠	٥٣٧,٠٠٠	١,٣٧٤,٠٠٠	١,٢٠١,٠٠٠

ساحل العاج	٩٤٢,٠٠٠	—	—	٥,٣٢٠,٠٠٠	٤,٧٠٧,٠٠٠	الحملة
ليبيريا	٦٠,٠٠٠	—	٢٣٣,٠٠٠	٢٢٧,٠٠٠	—	
مالي	—	—	١٢٠,٠٠٠	—	—	
موريتانيق	٧٢٥,٠٠٠	٤١٣,٠٠٠	٢٦,٠٠٠	٤١,٠٠٠	—	
نيجيريا	١٤١,٠٠٠	٤٧,٠٠٠	١,٠٧٨,٠٠٠	٧١٤,٠٠٠	—	
الصومال (الفرنسي)	—	—	٢٦,٠٠٠	—	—	
السنغال	—	—	٦٧,٠٠٠	—	—	
الكونغو (البلجيكي)	—	١٣,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٥٢,٠٠٠	—	
الكونغو (الفرنسي)	٧,٠٠٠	—	—	—	—	
الكاهيرون	٢٢,٠٠٠	—	٣,٠٠	٣٧,٠٠٠	—	
كينيا	—	—	١٥٨,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	—	
دول أخرى	٦٠٣,٠٠٠	١,٦٥٧,٠٠٠	٣٢٤,٠٠٠	٢٦٥,٠٠٠	—	
	١٠,٩٤٧,٠٠٠	٩,٨٣٢,٠٠٠	٥,٣٢٠,٠٠٠	٤,٧٠٧,٠٠٠	—	

الدول الإفريقية التي لها علاقات دبلوماسية
مع إسرائيل (حتى عام ١٩٦٤)^(١)

١ - إثيوبيا	١٣ - ساحل العاج
٢ - بورندي	١٤ - ليبيريا
٣ - الكمرون	١٥ - مدغشقر
٤ - تشاد	١٦ - مالي
٥ - وسط إفريقية	١٧ - النيجر
٦ - الكونجو (برازافيل)	١٨ - السنغال
٧ - الكونجو (ليوبولدفيل)	١٩ - سيراليون
٨ - داهومي	٢٠ - تنجانيقا
٩ - جابون	٢١ - توجو
١٠ - غانا	٢٢ - جنوب إفريقية
١١ - غينيا	٢٣ - جامبيا
١٢ - كينيا	

(١) في مواجهة إسرائيل : سامي منصور

دور الجمهورية العربية المتحدة

في كشف ومحاربة التسلل الإسرائيلي إلى القارة الأفريقية

بعد أن تحررت مصر من الحكم الفاسد في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وبدأت تظهر بكيانها الحر كدولة ذات أثر فعال في المجتمع الدولي وخصوصاً بعد انعقاد مؤتمر باندونج ، وجدت أن إسرائيل قد بدأت تتغلغل داخل القارة الإفريقية بمعاونة الاستعمار .

فكان من الطبيعي أن تزيد تبعاً لذلك اتجاهاتنا العربية امتداداً ونشاطاً بحيث يمتد معها النضال ضد الصهيونية إلى قلب القارة الإفريقية بمزيد من التساند مع الدول المستقلة صيانة لكيانها القومي وتمكيناً للمد القومي في القارة من بلوغ أهدافه بالقضاء على الاستعمار نهائياً .

وكان لابد من إيجاد طريقة لإقناع زعماء إفريقية جميعاً بأن أوروبا الاستعمارية تقف خلف التسلل الإسرائيلي ، وكان لابد من كشف الدور الذي تلعبه إسرائيل داخل القارة ، ولقد قامت ج . ع . م بدور الطليعة للتمهيد لتحقيق هذا الغرض ، فقامت بكشف دور إسرائيل الحقيقي ، خلال المؤتمرات التالية :

المؤتمرات الأفرو - آسيوية

١ - مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية (١٩٥٧)

وكان قراره بالنسبة لإسرائيل حاسماً :

(أ) أعلن المؤتمر أن إسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الأوسط وسلامته ، وبين سياستها العدوانية التي تكون خطراً يهدد السلام العالمي .

(ب) أكد المؤتمر حقوق عرب فلسطين في بلادهم كما أعلن عطفه على اللاجئين العرب وأيد جميع حقوقهم في عودتهم إلى وطنهم .

٢ - مؤتمر كونا كرى (١٩٦٠)

حضره مندوبو ٤٩ دولة إفريقية وآسيوية يمثلون ١٥٠٠ مليون نسمة واتخذ القرارات التالية :

(أ) أيد المؤتمر بقوة الحقوق الشرعية لشعب فلسطين بصفة خاصة في طلبه العودة إلى وطنه .

(ب) ساند المؤتمر شعب فلسطين في عزمه على تنظيم نفسه في كيان مستقل على أرض فلسطين .

(ج) أيد المؤتمر القرار المتخذ في عام ١٩٥٧ والخاص بإدانة إسرائيل .

٣ - مؤتمر الدار البيضاء (١٩٦١)

وكان من الطبيعي أن يمتد النضال العربي في القارة الإفريقية إلى مرحلة جديدة بدافع تطور الظروف ومن ثم تهيأ الوسيلة أمام ج . ع . م ، فما لبث

المغرب أن تبني ذلك الاتجاه ، ودعا الملك محمد الخامس لعقد المؤتمر في الدار البيضاء بالمغرب في الفترة من ٤ إلى ٧ يناير عام ١٩٦١ .

وقد استطاع الرئيس جمال عبد الناصر إدخال قضية فلسطين ضمن أعمال المؤتمر لبيان حقيقة الخطر الصهيوني على القارة الإفريقية حتى يمكن الحد من توغلها ، وبذلك قرر المؤتمر العمل على القضاء على التسلسل الإسرائيلي في القارة كما يلي :

(أ) التحذير من الخطر الناتج عن حرمان عرب فلسطين من حقوقهم المشروعة التي تهدد السلام والأمن في الشرق الأوسط .

(ب) ضرورة حل القضية تحلا عادلا متمشيا مع قرارات الأمم المتحدة والمؤتمر الإفريقي الآسيوي والخاصة بإعادة حقوق عرب فلسطين الشرعية كاملة .

(ج) التنديد بإسرائيل باعتبارها أداة في خدمة الاستعمار ليس فقط في الشرق الأوسط بل في إفريقية وآسيا .

(د) دعوة كافة الدول في إفريقية وآسيا إلى مقاومة هذه السياسة البعيدة التي يستخدمها الاستعمار في خلق القواعد له .

٤ - مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية (١٩٦٣)

وحضره مندوبو ٦٠ دولة من إفريقية وآسيا و ٢٠ منظمة من دول صديقة كمراقبين وعقد بتنجانيقا وكان من ضمن قراراته الخاصة بفلسطين :

١ - أعلن المؤتمر تأييده للقرارات التي اتخذت من قبل وتأييد حق العرب في العودة إلى ديارهم واستعادة بلادهم .

٢ - أيد المؤتمر اللاجئين العرب في إقامة كيان متحد في فلسطين .

٣ - أكد المؤتمر من جديد القرارات السابقة التي اتخذتها مؤتمرات
تضامن الشعوب الأفرو - آسيوية والتي أدانت إسرائيل ووصمتها بأنها
قاعدة استعمارية وأنها تهدد السلام في الشرق الأوسط وأنها وجدت في قلب
العالم العربي بمساعدة الاستعمار كي تحمي المصالح الاستراتيجية ومصالح
البترول الخاصة بالدول الاستعمارية في هذه المنطقة وحتى تقف حائلا
دون قيام الوحدة العربية وبناء المجتمع الحر ؛ لهذا فإن المؤتمر يدين وجود
إسرائيل في فلسطين ويؤيد تحرير فلسطين .

الاقتصاد الإسرائيلي

- في مجال الزراعة
- في مجال الصناعة
- في مجال التجارة الخارجية

الاقتصاد الإسرائيلي

برغم الهبات والمساعدات والمنح والقروض التي تنهال على إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن فإن الاقتصاد الإسرائيلي يعاني من المرض المزمن فهو اقتصاد غير طبيعي للدولة غير طبيعية ولا يزال ميزانها التجاري يسجل باستمرار عجزاً مضطرباً ، وكان الظن أن هذا العجز سيزول متى ثبتت تلك الدولة الدخيلة أقدامها ، ولكن لم تتغير الحال ، بل زاد سوءاً على سوء مما جعل البطالة تنتشر في الأيام الماضية حتى بلغت حداً لم تصلمه من قبل . الأمر الذي دعا ليثي أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى أن ينذر بخطر الانهيار الاقتصادي ويدعو إلى تطبيق برنامج التقشف لمدة ثلاثة أعوام قادمة لتجنب الانهيار المتوقع ..

في مجال الزراعة

- يكرس اليهود جهودهم منذ قيام دولتهم الدخيلة عام ١٩٤٨ لتطوير الزراعة وزيادة المساحات المزروعة وتحسين وسائل الري .
- وترتب على اتباع هذه السياسة زيادة الإنتاج الزراعي ، وتمثل صادرات الموالح حوالي ٧٥ ٪ من مجموع الصادرات الإسرائيلية ، في حين لا يفي الإنتاج الزراعي بحاجة السكان من الحبوب وعلف الحيوانات والزيوت النباتية فإسرائيل تنتج ٢٥ ٪ من حاجتها من القمح في حين أن استهلاكها السنوي منه حوالي ٣٠٠ ألف طن .
- برغم ذلك فإن إمكانيات إسرائيل وقدرتها الطبيعية محدودة للغاية ، فالبقعة الصغيرة من الأرض التي تعيش فوقها إسرائيل اليوم محدودة القدرة على استيعاب يهود العالم .

الصعوبات

- ١ - الأرض الصالحة للزراعة في إسرائيل لا تتجاوز ٢٠ ٪ من مجموع المساحة الكلية للبلاد .
- ٢ - معظم الأراضي الزراعية تعتمد على مياه الأنهار وهي تجف صيفاً (عدا نهر الأردن) .
- ٣ - معظم اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ وبعدها لا يميلون إلى الزراعة وبالتالي لا يعرفون عنها شيئاً وتنحصر ميولهم في أعمال التجارة والصرافة إلخ ..

في مجال الصناعة

● لم تتجه إسرائيل إلى الصناعة الثقيلة كالحديد والصلب . . ولكنها اعتمدت في مبدأ الأمر على صناعات متقدمة من ناحية الخبرة الفنية كصناعة صقل الماس والصناعات الكيماوية والبتر وكماوية والألكترونيات والأدوات الكهربائية ، وذلك بإنشاء المصانع الصغيرة والمتوسطة لإنتاج السلع المتنوعة .

الصعوبات

- ١ - ضرورة تشغيل المهاجرين : مما اضطر إسرائيل إلى إنشاء بعض الصناعات التي لا مقومات لها على الإطلاق وتفوق قدرة الاقتصاد الإسرائيلي مما كان له أكبر الأثر في تدهور الحالة الاقتصادية .
- ٢ - الافتقار إلى المواد الخام : وتفتقر إسرائيل إلى المواد الخام اللازمة لإقامة الصناعة فتضطر إلى استيرادها من الخارج بنفقات باهظة تصل إلى ٥٠ ٪ من نفقات الإنتاج في بعض الصناعات .

٣ - الافتقار إلى الوقود : فلا يزيد إنتاج إسرائيل من البترول على ١٣٠ ألف طن سنوياً أى ما يعادل ٨ ٪ فقط من حاجتها إلى هذه المادة الحيوية الأمر الذى يضطرها إلى استيراده من الخارج ويكلفها حوالى ٥٠ مليون دولار سنوياً وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى زيادة تكاليف الإنتاج الصناعى .

٤ - الافتقار إلى رؤوس الأموال اللازمة للصناعة

فبالرغم من أن إسرائيل تمنح امتيازات كثيرة للممولين الأجانب الذين يرغبون فى استغلال رؤوس أموالهم فيها ، إلا أن هناك عزوفاً مستمراً عن الاستثمار فى إسرائيل ، لضعف الثقة فى اقتصادياتها .

● فى مجال التجارة الخارجية

١ - العجز فى الميزان التجارى

ولعل الطابع الطفيلى الحزى لالاقتصاديات إسرائيل يبدو أكثر وضوحاً بإلقاء نظرة سريعة على بعض أرقام التجارة الخارجية ، فمنذ قيام إسرائيل وهى تعاني من العجز المضطرد فى ميزانها التجارى . والجدول التالى يعطينا صورة عن مدى تطور التجارة الخارجية الإسرائيلية خلال الفترة من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٦٥ موضحاً مدى العجز فى الميزان التجارى بآلاف الدولارات :

السنة	واردات	صادرات	العجز (بالآلاف دولار)
١٩٤٩	٢٥٣,١	٢٩,٧	٢٢٣,٤
١٩٥٠	٣٠١,١	٣٦,٩	٢٦٤,٢
١٩٥١	٣٨٨,٩	٤٦,٧	٣٤٢,٢
١٩٥٢	٣٠٩,٦	٤٥,٤	٢٦٤,٢
١٩٥٣	٢٨١,١	٥٩,٦	٢٢١,٥
١٩٥٤	٢٨٦,٥	٨٨,١	١٩٨,٤
١٩٥٥	٣٢٥,٥	٨٨,٢	٢٣٧,٣
١٩٥٦	٣٥٣,١	١٠٣,٢	٢٤٩,٩
١٩٥٧	٤١٠	١٤٣,٣	٢٦٦,٧
١٩٥٨	٤٣٤	١٣٧,٩	٢٩٦,١
١٩٥٩	٤٢٣,١	١٧٩,٧	٢٤٣,٤
١٩٦٠	٤٣٦,٢	١٨٥,٤	٢٥٠,٨
١٩٦١	٥٩١,٩	٢٤٥,٣	٣٤٦,٦
١٩٦٢	٦٢٨,١	٢٧٩,٩	٣٤٨,٢
١٩٦٣	٦٧٧,٨	٣٤٩,٨	٣٢٨
١٩٦٤	٨٢٦	٣٦٩,٧	٤٥٦,٣
١٩٦٥	٨١٤,١٥٠	٤٠٥,٧١٣	٤٠٨,٤٣٧

٢ - صعوبات التصدير

ضرورة توافر كفايات عالية لإنتاج سلع بتكاليف أقل من ثمن السلع المماثلة في الخارج وبدرجة جودة لا تقل عنها ، وقد بلّغأت الحكومة الإسرائيلية إلى رفع أجور العمال كحل مصطنع ، ولكن هذه الوسيلة أدت إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج.

٣ - مشكلة التسويق

(أ) فإن إسرائيل تعتمد في تصريف منتجاتها على بعض دول آسيا وإفريقيا من جهة ، وعلى دول أوروبا وأمريكا من جهة أخرى ، وذلك بسبب إغلاق أسواق الدول العربية في وجهها نتيجةً للحصار الاقتصادي الذي تفرضه الدول العربية على إسرائيل ، الأمر الذي يجبرها على محاولة تسويق منتجاتها بعيداً عن الوطن العربي والأسواق القريبة مما يرفع من أسعار تلك المنتجات لإضافة تكاليف الشحن والنقل إليها ، وبذلك تعاني إسرائيل من منافسة الأسعار في الأسواق العالمية .

(ب) بين الجدول التالي حجم صادرات إسرائيل ، ويبين أن الدول الأوروبية هي السوق الرئيسي الذي يستهلك ٦٣ ٪ مجموع صادرات إسرائيل :

عام ١٩٦٤		عام ١٩٦٣		القارة
النسبة المئوية	مليون دولار	النسبة المئوية	مليون دولار	
% ٦٣	١٣٤,١	% ٦٤,٧	٢٧٧,٢	أوروبا أمريكا الشمالية والجنوبية
% ١٨	٦٦,٨	% ١٥,٧	٥٥,٣	آسيا
% ١٣	٤٨,٥	% ١٢,٣	٤٢,٥	إفريقيا
% ٣,٥	١٢,٧	% ٣,٢	١١,٢	أستراليا ونيوزيلندا
% ٢,٥	٧,٦	% ٤,١	١٣,٢	
١٠٠	٣٦٩,٧	١٠٠	٣٤٩,٤	

ويلاحظ من دراسة هذا الجدول أن الدول الإفريقية تحصل على ٣,٥ % فقط من الصادرات الإسرائيلية وهذه النسبة محدودة جداً ، ولا تتماشى مع الدعاية التي تروجها إسرائيل في أنها تغزو أسواق إفريقيا .

٤ - الصادرات

من حيث السلع التي تصدرها إسرائيل ، فالملاحظ أن الماس يفوز بالمرتبة الأولى من الصادرات حيث يشكل ٣٧٪ منها ، ثم تأتي الموالح في المرتبة الثانية ثم الأسمنت والكاولتش وكلوريد البوتاسيوم وباقي المنتجات .

٥ - الواردات

١ - تستورد إسرائيل كميات كبيرة من المواد الغذائية والمنتجات الزراعية والصناعية والسلع الرأسمالية والاستهلاكية نظراً لأن إنتاجها من المواد الغذائية لا يكفي الاستهلاك المحلي .

٢ - يلاحظ أن قيمة الواردات الإسرائيلية من الخارج تزيد على ضعف الصادرات ، فقد بلغت قيمة وارداتها عام ١٩٦٤ نحو ٦٧١,٥ مليون دولار وفي عام ١٩٦٤ بلغت نحو ٨٢٦ مليون دولار .

٣ - يلاحظ أن الواردات آخذة في الازدياد بالرغم من أن السياسة الاقتصادية التي تسير عليها السلطات الإسرائيلية تقضي بالحد من زيادة الاستيراد لتخفيض العجز في الميزان التجاري .

٤ - تعتبر الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية الدول الرئيسية التي تمد إسرائيل بحاجتها من السلع حيث تغطي هذه الدول الأربع نسبة ٥٩٪ من واردات إسرائيل .

وفيما يلي بيان بالواردات الإسرائيلية عام ١٩٦٢ :

الرقم	السلعة	عام ١٩٦٢	
		آلاف الدولارات	النسبة المئوية
١	مواد غذائية	٨٢,٩٣٤	٪١٣,٣
٢	ماس خام	٧٢,٤٣٤	٪١١,٥
٣	آلات صناعية مختلفة	٤٤,٢٩١	٪٧
٤	أدوية ومواد خام ومواد كيمياوية	٤٢,٩٨٥	٪٦,٩
٥	منتجات معدنية وحديدية	٤٢,٤٨٥	٪٦,٩
٦	أخشاب وجلود وورق كرتون	٣٦,٩٩٣	٪٥,٩
٧	بتروول خام ومشتقاته	٣٥,٦٩٤	٪٥,٧
٨	عربات وتراكاتورات وقطع غيار	٣٣,٨١٦	٪٥,٤
٩	قطن وغزل وصوف	١٧,٨٢١	٪٢,٨
١٠	طائرات ركاب مدنية وشرعية	١٧,٠٧٠	٪٢,٧
١١	محطات سنترال وأجهزة تليفونية	٥,٢٨٢	٪٠,٨
١٢	سفن ركاب وبضائع صيد	٤,٦٧١	٪٠,٧
١٣	بضائع مختلفة أخرى	١٩١,٦٤٩	٪٣٠,٤
	المجموع	٦٢٨,١٢٥	٪١٠٠

ويمكننا من هذا الجدول أن نستخلص الآتي :

- ١ - تمثل المواد الغذائية ١٣,٣ ٪ من الواردات الإسرائيلية إذ أن الإنتاج الزراعي لإسرائيل لا يكفي حاجة السكان .

٢ - الماس الخام المستورد يمثل ١١,٥ ٪ من الواردات .

٣ - تعتمد إسرائيل على استيراد كثير من المواد الخام والمنتجات الصناعية لاستخدامها في الإنتاج الصناعي .

٦ - علاقات إسرائيل بالسوق الأوروبية المشتركة

١ - لا تزال إسرائيل تبذل جهوداً كبيرة للانتساب للسوق الأوروبية المشتركة بصفة رسمية على قدم المساواة مع الدول الأعضاء الأخرى نظراً للمزايا الاقتصادية الكبيرة التي ستعود عليها من جراء ذلك ولتضمن استمرار تصدير منتجاتها الزراعية والصناعية للدول المشتركة في هذه السوق ولكنها لم تصل إلى نتيجة إيجابية حتى الآن في هذا الشأن .

٢ - والمعروف أن الاتفاق الحالي بين إسرائيل ودول السوق والذي توصلت إليه في ١/٧/١٩٦٤ يمنحها بعض الامتيازات والتسهيلات المتعلقة بخفض الرسوم الجمركية على بعض السلع من الصادرات الإسرائيلية لهذه الدول .

وعلى الرغم من ذلك فقد واجهت المنتجات الإسرائيلية في العام الماضي المنافسة داخل السوق وخاصة في الموالح حيث تعرضت إسرائيل لخسائر كبيرة وطالبت بزيادة نسبة التخفيض في الرسوم الجمركية على الموالح الإسرائيلية لإمكان مواجهة هذه المنافسة ولتصريف كميات كبيرة من الموالح في نفس الوقت ، غير أن بعض الدول المنتجة للموالح وخاصة إيطاليا عارضت مطالب إسرائيل .

الاضطراب الاقتصادى فى إسرائيل

١ - الإضرابات

ونتيجة للأزمة الحادة التى تجتازها إسرائيل انتشرت حركات الإضراب بين الطوائف المختلفة وذلك تعبيراً عن استياءها من السياسة الاقتصادية التى تشهدها الحكومة الإسرائيلية واحتجاجاً على سياسة تثبيت الأجور والارتفاع المستمر فى نفقات المعيشة .

وفد شملت حركات الإضراب كثيراً من الطوائف العمالية وخاصة العاملين فى مجال الخدمات والمدرسين وطلبة المعاهد العليا (٢٧٧ إضراباً عام ١٩٦٥) . مما زاد معه عدد المسجونين إلى درجة أن مفتش السجون صرح بأنه لم يعد يستطيع استقبال نزلاء جدد (١) .

٢ - البطالة

بلغ عدد العاطلين المسجلين من عمال المصانع حتى ١٣/٣/١٩٦٧ ٣٠ ألف عاطل فضلاً عن ٩٦ ألفاً غير مسجلين .

والمتعطلون المسجلون هم المدرجة أسماؤهم فى الإحصائيات التى يجرىها المكتب المركزى الإسرائيلى للإحصائيات .

٣ - انخفاض قيمة العملة الإسرائيلية

(١) تعاني إسرائيل من انخفاض قيمة العملة الإسرائيلية وقد أدى ذلك إلى تدمير كثير من العمال والموظفين واضطرارهم إلى القيام بإضرابات

(١) صحيفة الإكسبريس الفرنسية .

تحذرية ، لتلبية مطالبهم وزيادة أجورهم ، وكثيراً ما تتدخل السلطات الإسرائيلية لإجبار العمال والموظفين لإنهاء الإضراب .

(ب) فقد كانت العملة الإسرائيلية مرتبطة بالجنيه الإسترليني حتى ١٨ / ٢ / ١٩٥٢ وكانت قيمة الليرة الإسرائيلية حتى ذلك الوقت تعادل جنيهاً إسترلينياً كما كانت تعادل ٤ دولارات حتى عام ١٩٥٠ .

(ح) بعد انفصال الليرة الإسرائيلية عن الجنيه الإسترليني أخذت قيمتها تنخفض بسبب زيادة الإصدار ، واضطرت السلطات الإسرائيلية إلى تخفيضها ٤ مرات وفيما يلي جدول يبين تطور قيمة العملة الإسرائيلية بالنسبة للجنيه الإسترليني والدولار خلال الفترة منذ قيام إسرائيل حتى الآن :

قيمة الليرة بالعملة الأمريكية		قيمة الليرة بالعملة الإنجليزية			السنة
دولار	سنت	جنيه	شلن	بنس	
٤	—	١	—	—	٥١—٤٨
٢	٨٠	—	١٠	—	٥٢—٥١
١	—	—	٧	٢	٥٣—٥٢
—	٥٥	—	٤	—	٦١—٥٣
—	٣٣	—	٢	٥	٦٥—٦٢

٤ - التضخم النقدي وفوضى الأسعار

تضاعفت كمية الكتلة النقدية في الفترة منذ قيام إسرائيل حتى عام ١٩٦١ عشر مرات تقريباً .

ونتيجة لهذا التضخم النقدي ، قد ارتفعت الأسعار ارتفاعاً فاحشاً بالرغم من مراقبة الأسعار ومنح السلطات الإسرائيلية إعانات لخفض تكاليف الإنتاج .

وفيما يلي جدول لأسعار بعض المواد الغذائية الإسرائيلية التي تدل على تفشي الغلاء في إسرائيل :

المادة الغذائية	ثمن الكيلو	المادة الغذائية	ثمن الكيلو
لحم	٩ ليرات	فراخ	٢,١٥ ليرة
روى	٢,٧ ليرة	فلفل	٥٠ ليرة
خيار	٨,٠ ليرة	عنب	٥٠,٥٠ ليرة
برقوق	١ ليرة	رومان	٤٠,٠ ليرة

هذا وقد أدى ارتفاع أسعار المواد الغذائية علاوة على النقص في المواد الاستهلاكية إلى أن أصبح ٦٠ ٪ من سكان إسرائيل يعانون من سوء التغذية (١) .

(١) صحيفة هآرتس الإسرائيلية (١ / ٣ / ١٩٦٧)

المجتمع الإسرائيلي الخليط

- الفوارق الاجتماعية بين اليهود الشرقيين والغربيين
- الحلافات الحزبية في إسرائيل
- الحلافات الدينية في المجتمع الإسرائيلي

المجتمع الإسرائيلي

● المجتمع الإسرائيلي مجتمع متنافر إلى أبعد الحدود فهو مجتمع مؤلف من خليط عجيب من الجماعات اليهودية الوافدة من شتى المجتمعات والأقطار والدول من جميع أنحاء العالم .

● إن هذا المجتمع الغريب يضم في مجموعة عشرات الشعوب التي وفدت من عشرات الدول لا تربط بينهم وحدة ما ولا تجمع بينهم حتى لغة أو عقيدة واحدة . . .

● يتجلى هذا التنافر الاجتماعي بأجلى مظاهره في النزاع القائم بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين أى بين « السفاراديم » و « الإشكنازيم » من ناحية وبين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين من ناحية أخرى .

الفوارق الاجتماعية بين اليهود الشرقيين والغربيين

● يطلق اسم « سفاراديم » على اليهود الشرقيين واسم « الإشكنازيم » على اليهود الغربيين .. والخلاف بين الطائفتين يرجع أصلاً إلى نظرة الترفع والاحتقار التي ينظر بها يهود الغرب لليهود الشرقيين ، فيهود الغرب الذين وفدوا من أوروبا وأمريكا يرون في اليهود الشرقيين الذين جاءوا من بلاد كالمن وشمال إفريقيا والبلاد العربية والهند وإيران طوائف متأخرة وعلى شيء كبير من الانحطاط الاجتماعي ومن ثم لا ينبغي أن يكونوا معهم على مستوى واحد حيث يتفوق أولئك عنهم بالذكاء والخبرة والعلم والمستوى الاجتماعي وفي مختلف مظاهر الحياة الروحية والمادية .

● وهكذا تولد النفور والعداء بين هؤلاء وأولئك ، وإن الكراهية التي

يضمها اليهود الشرقيين لليهود الغربيين هو رد فصل طبيعي لما يلقونه من هؤلاء من زراية واحتقار .

● يشكل اليهود الغربيون ٩٠ من رئاسة المناصب الرئيسية في البلديات والحكومة والمستدروت والكنيست والبتوك كما يشكلون ١٠٠ / من رجال إدارة الوكالة اليهودية بالرغم من أن اليهود الشرقيين يشكلون أكثر من نصف السكان في إسرائيل .

● فمن بين أعضاء البرلمان الإسرائيلي البالغ عددهم ١٢٠ نائباً لا نجد سوى ٢٠ نائباً من اليهود الشرقيين .
والوزارة الإسرائيلية في تاريخها كله لم يدخلها وزير شرقي .

الحلافات الحزبية في إسرائيل

وتنعكس صورة التنافر في المجتمع الإسرائيلي على الحياة السياسية في داخل الدولة الدخيلة فنجد التنافر الشديد بين مختلف الطوائف اليهودية علاوة على ازدياد الحلافات الحزبية ، فما زال الحلاف محتملاً داخل حزب الماباي الذي يعتبر من أكبر الأحزاب الإسرائيلية الأمر الذي أدى إلى انفصال بن جوريون ومؤيديه عن الحزب ، وتكوين حزب جديد ، كما حدثت حلافات داخل حزب الأحرار والحزب الشيوعي .

الحلافات الدينية في المجتمع الإسرائيلي

والحلافات الدينية داخل المجتمع الإسرائيلي لا تقل خطراً عن الحلافات العنصرية السابقة ، وهذه الحلافات الدينية تقوم بين اليهود المتدينين (ومعظمهم من اليهود الشرقيين) ، وبين الفئات الإشكنازية الصهيونية (اليهود الغربيين) .

● ولا تقتصر الحلافات الدينية على المظاهر الدينية فحسب ، وإنما

تظهر هذه الخلافات أيضاً داخل الفئات اليهودية المتدينة نفسها من حيث تمسكها بتعاليم الدين اليهودي وحرصها عليه ودفاعها عنه ، حيث تختلف الجماعات في درجة شعورها الديني ويمكن أن تقسم هذه الجماعات إلى فئات ثلاث .

١ - الجماعات الدينية التي تؤمن بالدين اليهودي ويقف تدينها عند حد المطالبة بتطبيق التعليم الإلزامي الديني وتخصيص ساعات إضافية له ، واستنكار الإجراءات المتعمدة العلنية التي تؤدي شعور المتدينين .

٢ - الجماعات الدينية التي تخرج الدين اليهودي بالصهيونية ، أي تؤمن بما يسمى (الصهيونية الدينية) وتقوم بإنشاء مجتمع صهيوني على أسس دينية ، وتعترف بدولة إسرائيل كأساس لليهودية العالمية ، وتنادي بالتعاون بين يهود إسرائيل ويهود العالم ولا تفصل بين الدين والسياسة ، وتتمثل هذه الجماعة في (الحزب الديني القومي) .

٣ - الجماعات الدينية اليهودية التي لا تتسامح مع السلطات الإسرائيلية بسبب المبادئ الصهيونية الإلحادية التي تحاول أن تبني سياسة هذه الدولة وهي لا تتسامح في انتهاك الحرمات وتطالب بوقف الأعمال يوم السبت وتناضل بقوة ضد كل ما يتعارض مع تعاليم التوراة ويمس جوهر الدين وتنتظم هذه الجماعات في منظمة تعرف باسم (منظمة كارتا) .

● هذه هي صورة المجتمع الإسرائيلي .

صورته العجيبة المؤلفة من المتناقضات والتي لا يمكن أن تجتمع لها في يوم من الأيام وحدة قومية سليمة . . وكان من أبرز نتائج هذا التناقض والتنافر خلق جو من التفكك والطائفية العنصرية والانحلال .
ومجتمع على هذا النمط لا يمكن أن يبقى . . أو يستمر . .

إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية

- إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية مع أصحاب البلاد الشرعيين :
- سياسة إسرائيل نحو العرب المقيمين فيها :
 - الاستيلاء على أراضي العرب
 - اضطهاد العرب لإجبارهم على ترك ديارهم

« يوم ١١ أغسطس رجالكم نسفوا بيوتنا بالديناميت
 بالحملة وقطعوا ألوفاً من أشجارنا المثمرة - المحكمة العليا
 حكمت لنا وسلطاتكم أدخلت المعتدين وساعدتهم . .
 شكونا للسلطات وليس من مجيب . . نحن في دولة أم
 بين عصابات . اقتلوني . فقد كرهت البقاء تحت ظلمكم
 هأنذا عمري ثمانون سنة ولم أسمع ولم أر أفضح استبداداً
 وظلماً منكم .

ادفعوا ثمن أموالى لأخرج أو اقتلوني لأرتاح .
 أشكوكم إلى الله » .

التوقيع : محمد نذاف

مختار (غملة) قرية الجلمة بإسرائيل
 (برقية أرسلها إلى السلطات الإسرائيلية)

إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية

مع أصحاب البلاد الشرعيين

- تعامل إسرائيل - الأقلية العربية فيها ... أصحاب الحق الشرعيين معاملة وحشية تفضح مزاعمها في الديمقراطية ، وتصممها بالخروج على المبادئ الإنسانية التي قام عليها ميثاق الأمم المتحدة ووثيقة حقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة
- ويبلغ عدد العرب في فلسطين المحتلة حوالى ٢٠٠,٠٠٠ عربى (كان عددهم ١٩٢,٠٠٠ عام ١٩٥٥ حسب ما جاء فى مجلة الإحصاء الإسرائيلية الشهرية) .
- ويتركز السكان العرب فى منطقة الجليل حيث يقيم حوالى ١٠٠,٠٠٠ نسمة منهم فى الجليل الغربى والشرقى ، كذلك يقيم عدد كبير من العرب - يبلغ حوالى ٣٥ ألفاً - فى منطقة سهل الشارون والسامرة الشمالية كما يقيم بها حوالى ١٥,٠٠٠ بدوى .
- والعرب فى إسرائيل يؤلفون حوالى ١١٪ من مجموع السكان ويملكون ٤٣٠ ألف دونم من الأراضى الزراعية .

سياسة إسرائيل نحو العرب المقيمين فيها

إن سياسة السلطات الإسرائيلية فى فلسطين المحتلة نحو الأقلية العربية

لها هدف واحد : هو القضاء على العرب الباقين بها : إما بالهجرة إلى الدول العربية المجاورة أو الفناء . . وذلك خلال طريقتين :

أولاً : بالاستيلاء على أراضي العرب بكل الوسائل وإعطائها للمهاجرين اليهود أو ضمها إلى المستعمرات اليهودية المجاورة .

ثانياً : اضطهاد العرب بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ لإجبارهم على الرحيل من ديارهم .

أولاً – الاستيلاء على أراضي العرب وذلك خلال القوانين التالية :

١ – قانون الطوارئ

وقد أجاز هذا القانون مصادرة أراضي العرب في المناطق الحربية بدعوى المحافظة على سلامة الدولة .

– والمناطق الحربية حسب قرار الكنيست الصادر عام ١٩٤٩ هي مناطق الحدود التي يسكنها ٨٠٪ من العرب وتشتمل على :

(أ) الجليل

(ب) النقب

(ح) المثلث الصغير : وهي المنطقة المحيطة بقرى الطيرة والطيبة وطولكرم .

٢ – قانون زراعة الأراضي الخراب

● ينول هذا القانون وزير الزراعة الحق في أن يستولى على أراضي العرب

المهجورة وأن يوزعها بمعرفة على مزارعين من اليهود ، ويتم ذلك بعد إنذار كتابي لصاحب الأرض يعلق فوقها فإذا مضت مدة الإنذار ولم تستغل الأرض صادرها الوزير ومنحها لمن يستغلها من المهاجرين اليهود .

● إن هذا القانون في ظاهره لا تبدو مساوئة فظاهرة يهدف إلى زيادة الإنتاج ودفع السكان إلى استغلال أراضيهم ، فإن تكاسل أحدهم أو عجز عن ذلك حق للحكومة في سبيل المنفعة العامة أن تستولى على الأرض بعد أن تكون قد أُنذرت صاحبها وعجز عن إصلاحها .

● ولكن هذا القانون في باطنه يحوى كل الشر للعرب لأنه يتجاهل أن هذه الأراضي غير المستغلة أصحابها محجوزون داخل قراهم بموجب قانون الطوارئ ونظام منع التجول المفروض على المناطق التي يتكثف فيها العرب في منطقتي المثلث والجليل حيث يحظر على السكان العرب وحدهم الانتقال من منطقة إلى أخرى وحتى من قرية إلى أخرى إلا بإذن من الحاكم العسكري ، والحصول على هذا الإذن له إجراءات طويلة تكون النتيجة في أغلبها الرفض ، لذلك فإن أصحاب هذه الأراضي لا يستطيعون الذهاب إلى أراضيهم لاستغلالها وزراعتها ، فتمضي مدة الإنذار ويطبق عليهم نص القانون الجائر ويستولى الوزير على أراضيهم ويوزعها على اليهود ، وهو ما يهدف إليه واضعو القانون .

٣ - قانون أملاك الغائب سنة ١٩٥٠

● وبموجبه يوضع تحت تصرف الحاكم الذي تعينه حكومة إسرائيل

جميع الأملاك التي هي في الدولة أو في الأراضي التي تحتلها قوات إسرائيل والتي كان يملكها غائبون أو كانت تحت إشرافهم ، أو محلا لسكنائهم ، ويحدد الغائب بكل صاحب ملك كان بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ من رعايا لبنان - مصر - سوريا - المملكة السعودية - شرق الأردن - العراق - اليمن أو أنه كان في ذلك التاريخ مقيماً بإحدى تلك الدول أو في أي قسم من فلسطين لا يتبع دولة إسرائيل أو أنه كان يتمتع بالجنسية الفلسطينية وترك محل إقامته بها دون أن يحصل على إذن بذلك - وكل شركة أو جمعية يكون نصف أعضائها أو نصف رأسمالها في الخارج تعتبر غائبة ، وتشتمل كلمة الملك على كل منقول أو غير منقول وحقوق الملكية والموجودات الجارية .

وللحاكم الحق في بيع الملك الموضوع تحت تصرفه بموافقة اللجنة التي يعينها وزراء المالية والزراعة والأقليات ويحرر الملك حينئذ من قيوده السابقة وينزع من ماله ويبقى ثمنه تحت تصرف الحاكم الذي تعينه حكومة إسرائيل .

وحيث إنه لم يكن في حيازة اليهود في تاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ الذي يحدده القانون إلا جزء صغير مما وقع تحت أيديهم فيما بعد ، فإن عدداً كبيراً من العرب الذين بقوا في فلسطين المحتلة اعتبروا (غائبين) وكذلك كل من انتقل منهم إلى قريته أو إلى قرية أو بلدة مجاورة تحت ضغط ظروف الحرب يعتبر غائباً وتصادر أملاكه ، وكذلك الثلاثون ألف عربي سكان المثلث الصغير الذي انتقل إلى اليهود بموجب اتفاقية الهدنة مع الأردن

اعتبروا غائبين . وبحكم هذا القانون الجائر فقد العرب نحو ٢٠٠ ألف دونم من أراضيهم وضعها الحارس العام تحت تصرف المستعمرات اليهودية المجاورة ، وحتى سكان الأحياء الجديدة في مدينة عكا الذين انتقلوا إلى المدينة القديمة داخل السور اعتبروا غائبين وفقدوا أملاكهم .

● إن في نصوص هذا القانون خروجاً على العرف الدولي الذي ضرب به اليهود عرض الحائط ، وذلك لأن تعيين حارس على أملاك العدو تدبير يتخذ في حالة الحرب فقط ضد الأعداء ، فالنتائج المترتبة على الحروب أن تمنع التجارة مع العدو وأن توضع أموال رعايا العدو تحت الحراسة وتدار بمعرفة الحارس .

● ولكن القانون المذكور ذهب إلى أكثر من ذلك فأجاز بيع العقارات في حين أن العرف الدولي لا يسمح بذلك وصلاحيات الحارس لا تعطيه الحق في بيع الأملاك التي يعين حارساً عليها .

٤ — قانون امتلاك الأراضي لسنة ١٩٥٢

وهذا القانون يجيز مصادرة الأراضي اللازمة للمشروعات العسكرية والإنشاء وبناء المستعمرات .

واشترط القانون أن تكون الأراضي المصادرة مستغلة خلال الفترة بين ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ويوم بدء العمل بهذا القانون لغايات الأمن أو الإنشاء أو التعمير ، غير أنه أعطى الوزير المختص سلطة مطلقة في إعطاء

شهادة بأن الأراضي كانت خلال تلك الفترة مستغلة للأغراض المذكورة وليس لأحد الحق في الاعتراض على هذه السلطة .

٥ - قانون التصرف لسنة ١٩٥٣

وينص هذا القانون على :

أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك بأرضه تصرفاً فعلياً (أى بنفسه وبيده) وكانت الحكومة محتاجة إليها للأغراض الدفاعية أو لأغراض التوطين فإنها تصبح بأمر من وزير المالية ملكاً للدولة وتسجل باسم سلطة التعمير والإنشاء، ويكون قرار وزير المالية قراراً قاطعاً بحيث لا يخضع لمراقبة المحاكم !

وهذا يعنى أن جميع الأراضي العربية الواقعة في المناطق التي يطبق عليها قانون الطوارئ ، والتي يطبق على العرب فيها نظام منع التجول سنوول حتماً إلى سلطة التعمير والإنشاء ، فعندما ترغب السلطات اليهودية في الاستيلاء على أرض عربية ما ، يمتنع الحاكم العسكري عن إعطاء الإذن لأصحابها بالتنقل فينطبق عليها نص القانون وتصادر .

وبهذه الوسيلة وغيرها استطاع اليهود الاستيلاء على مئات الألوف من الدونمات من أراضي العرب المقيمين في إسرائيل .

نسب ملكية الأراضي بفلسطين حتى عام ١٩٤٥

(ويلاحظ أن اليهود لم يستطيعوا شراء أراض جديدة بعد عام ١٩٤٥)

(وحتى عام ١٩٤٨)

المنطقة	عرب	يهود
صفد	٪٦٨	٪١٨
عكا	٪ ٨	٪ ٣
طبرية	٪٥١	٪٣٨
بيسان	٪٤٤	٪٣٤
الناصرة	٪٥٢	٪٢٨
حيفا	٪٤٢	٪٣٥
جنين	٪٨٤	أقل من ٪ ١
نابلس	٪٧٦	أقل من ٪ ١
طولكرم	٪٧٨	٪١٧
رام الله	٪٩٩	أقل من ٪ ١
القدس	٪٨٤	٪ ٢
الخليل	٪٩٦	أقل من ٪ ١
يافا	٪٤٧	٪٣٩
الرملة	٪٧٧	٪١٤
غزة	٪٧٥	٪ ٤
بئر السبع	٪١٤	أقل من ٪ ١

ثانياً — إجواءات اليهود للتخلص من عرب فلسطين

١ — نسف القرى والمدن العربية

سار اليهود على خطة نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية العرب في المدن إمعاناً منهم في التضييق على العرب وإجبارهم على ترك البلاد مثل نسف قرية « إفرت » قرب لبنان وقرية « كفر برعم » وحرقت كنيساتها وقرية « الريحانية » .

وقد نشر الكاتب اليهودي « هال لهرمان » مقالاً في مجلة « كومنتري » الأمريكية عن أحوال العرب في إسرائيل جاء فيه :

« أما وقد زرت جميع أنحاء البلاد فقد بدا لي أن الجندی الإسرائيلي كان قاسياً في معاملته بلا ريب حتى مع غير المحاربين من العرب إذ نجد كثيراً من القرى العربية التي تهدمت بفعل الديناميت وقد هجرها أهلها ، وهي قرى لم تمسها الحرب ، قد دخلها اليهود وحطموها ، ويظهر أن اليهود حينما شعروا بهجرة العرب تمادوا في تخريبهم ليتأكدوا من أن العرب لن يعودوا إليها » .

٢ — قتل الأبرياء

(١) تلجأ القوات اليهودية المسلحة إلى الاعتداء على السكان العرب بالضرب والتعذيب والتقتيل ، وقد بلغ من وحشية اليهود في هذه الأعمال البربرية أن الصحف اليهودية اعترفت بوقوعها واحتجت عليها ، فلقد

ذكرت جريدة « كول هاعام » اليهودية في عددها الصادر في أول
سبتمبر سنة ١٩٥٣ :

« إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شاباً من قرية عييلون (قضاء
الناصرية) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية
وأجلت سائر الشبان من القرية وطردتهم عبر الحدود اللبنانية ولم تبق في
القرية غير الشيوخ والعجزة ، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق
من نفس القرية في داخل بيتها إرهاباً لسائر السكان وترويعاً لهم لحملهم
على الخروج من البلاد » .

٣ - طرد السكان

نشرت جريدة « الصنداي أوبزرفر » التي تصدر في لندن مراسلها
« فيليب توينبي » برقية. بعث بها من بيروت في ١٢ يونيو ١٩٥٠ جاء فيها
ما يلي :

« أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربي وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم
خالفوا نظام الحدود ، وظل الجنود يسوقونهم من ساعة مبكرة في الصباح
إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود وقد عصبوا
عيونهم ، وكانوا إذا ت لكأوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصى
غليظة من المطاط ومنعوا عنهم الماء ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم
الجنود إلى الجرى وأخذوا يطلقون النار من المدافع الرشاشة فوق رؤوسهم
وفيما بينهم . وكانت المنطقة التي دفعوا إليها هي وادي عربة المرعب الواقع

جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات . . وقد ضل أغلبهم الطريق عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض البدو فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود للجيش الأردني » ، ويقول المراسل : « وقد رأيت بعيني الجروح والتسلخات الناشئة عن ضربهم في السجن ورأيت أرجلهم متورمة محترقة ورأيت أحدهم وقد نزع ظفران من أصابعه أثناء التعذيب » .

● جاء أيضاً في جريدة الأهرام يوم ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠ أن فرقة من الجيش الأردني تبحث الآن عن ١٦٠ عربياً أخرجهم اليهود من ديارهم وألقوا بهم في الصحراء بالنقب حيث لا ماء ولا طعام .

وقد عثرت فرق الجيش على ٨٠ منهم حتى ذلك الوقت .

٤ - تحديد حرية التنقل

وقد استعملت السلطات اليهودية قوانين الطوارئ لفرض الأحكام العسكرية على المناطق التي يكثر فيها العرب في منطقتي المثلث والجليل ، ونتج عن ذلك أن تحولت كل واحدة من هاتين المنطقتين إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري ، وفي الغالب يرفض الحاكم إصدار الإذن بذلك ، وليس هذا فقط بل إنهم منعوا الاتصال بين أهل القرى الواقعة في المنطقة الواحدة فأصبحت كل قرية ضمن هذا السجن الكبير (زنزانة) لا يجوز الخروج منها حتى إلى ساحة ذلك السجن ، وتفرض عليهم السلطات اليهودية كذلك الإقامة الجبرية في قراهم أو مدنهم وتحرمهم من الخروج بأي حال من الأحوال ،

ويقيم اليهود على مداخل المدن والقرى العربية مراكز عسكرية وبوليسية لتفتيش السكان الداخلين والخارجين .

٥ - التضييق الاقتصادي على العرب

● بالإضافة إلى هذه الإجراءات التي تهدف إلى نزع البقية الباقية من أراضي العرب وسلب كل ما يملكون فإن إسرائيل تسلك معهم سبيلاً اقتصادياً لا قبل لهم به ، من ذلك أنها تجبرهم على بيع محصولاتهم الزراعية إلى شركات التسويق اليهودية بالأسعار التي تفرضها عليهم هذه الشركات الاحتكارية وبذلك يضطر العرب إلى بيع منتجاتهم بأقل الأسعار وأبخصها .

● ويقع العرب تحت رحمة موظفي تقدير الضرائب وكلهم من اليهود ، وهؤلاء يترسمون سياسة حكومتهم وخطاهم في إفقار العرب والتشديد عليهم استجابة للمشاعر الحقد التي تكنها نفوسهم للعرب ، علاوة على أن إسرائيل تغلق أبواب العمل في المؤسسات اليهودية في وجه العرب على اعتبار أنهم ليسوا أعضاء في « المستدروت » ومن ثم يتعرضون للبطالة والفقر ، وهكذا يطارد « المستدروت » العمال العرب كما يتحكم فيهم أصحاب الأعمال من اليهود حيث يعطون أجراً للعامل العربي أقل بنسبة ٤٠ ٪ من العامل اليهودي ، كما أغلقت حكومة إسرائيل أبواب الوظائف في وجه العرب على الرغم من أنهم يؤلفون نحو ١١ ٪ من مجموع سكان إسرائيل وعلى الرغم من أنهم يدفعون الضرائب والقروض الإجبارية ويساهمون في التبرع لصندوق

التسلح أسوةً بالسكان اليهود .

● ومن الأساليب الغربية التي تلجأ إليها السلطات الإسرائيلية للإضرار بالسكان العرب إعلان ما يعرف (بالمناطق المغلقة) بحجة إجراء مناورات عسكرية فيها أو بالقرب منها ، وكثيراً ما تكون هذه المناطق زراعية ويحول هذا الأمر دون تمكن أصحابها الذين يعملون فيها من دخولها أياماً وأسابيع وأحياناً لعدة أشهر مما يعرض حاصلاتها للتلف وضياع الموسم الزراعي كله عليهم ، الأمر الذي أثار شكوى المواطنين العرب وجعلهم يجأرون بالشكوى دون جدوى .

● وقد أشارت مجلة « الرابطة » في عددها الصادر في ٢ فبراير سنة ١٩٥٦ إلى ذلك بقولها .:

« لقد أصدر القائد العام للجيش الإسرائيلي أمراً بإغلاق عدة مناطق بينها ما يقرب من ٧٠,٠٠٠ دونم من الأراضي العربية بالجليل ولم يفكر صاحب الأمر بما يبقى للمزارعين العرب من وسائل المعيشة ، إن هذا الأمر الجديدي يحرم العرب من القشور الباقية في أيديهم ويحكم على ألوف السكان بالموت جوعاً » .

ملحق

نص الخطاب الذى ألقاه بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل
السابق فى حفل تخريج المدرسة الحربية (عام ١٩٤٩)

« ستخرجون من هنا لتصبحوا ضباطاً فى الجيش الإسرائيلى وفى هذا
شرف عظيم ولكنه ينطوى على المسئولية الكبرى أيضاً . . إذ أنكم ستكونون
قواداً لذلك الجيش الذى خرج إلى النور منذ عام بعد أن نقض عنه ثوب
المقاومة السرية . إن جيشنا بشكله الحالى لم يتم تدريبه ولم يجمع أسلحته
إلا بعد الخامس عشر من مايو أى بعد قيام الدولة ولكن هذا لا ينجلنا
أمام الجيوش العربية السبعة المدربة ، جيشنا جند ونظم خلال إعصار
الحرب معهم واجتاز اختبار الدم والحديد بتفوق مشرف ، فالعمليات
الحربية أمثال تخشون والأيام العشرة ومعارك النقب والساعات الستون فى
الجليل دلائل على قوتنا ، لقد أصبحت انتصاراتنا جزءاً من تاريخنا ،
ولكننا لم نصل بعد إلى غايتنا ، أى إلى النصر النهائى ، فنحن لم نحرر حتى
الآن من بلادنا سوى قسم واحد . . وأما الأقسام الباقية فسيكون مصيرها
مصير القسم الذى تسيطر عليه قواتنا الباسلة الآن . .

« ولا تنسوا أيها الضباط أن الدسائس والمؤامرات للسياسية لا تزال
تحاك هنا وهناك ضدنا ، وما لا شك فيه أن الصعوبات الكثيرة ستكتنف
طريقنا ، إلا أن استقلالنا وحريتنا وإمكانات الهجرة والاستعمار وتقرير

مصير دولتنا الكبرى هذا كله رهن بقوة جيشنا ، فلا يجوز أن نركن إلى الراحة وأن نكتفى باحتلالنا وانتصاراتنا التي انتزعها جيشنا ، إنه لم ينته بعد من إتمام رسالته وما زلنا نتظر يوماً بعد يوم استخدام قوة هذا السلاح ومضاء عزيمته في إنقاذ أراضى الآباء والأجداد . إن مستقبلنا مستقبل الشعب اليهودي بأسره ، وسيكون اعتمادنا الأول على انتصاراتنا العسكرية في الحرب القادمة ، نعم سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا بأجمعها ، وسنقاتل ما لاح لنا خطر يمنعنا من تحرير تلك البلاد ، بلاد الآباء والأجداد . . أجل سنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل ولن نتحقق تلك الرؤيا إلا إذا عملنا بهذه الكلمات " أحب لأخيك ما تحب لنفسك وهي " له الاستيطان في المكان اللائق به " .

« هذه هي شعاراتنا التي يجب أن نعمل بها ونحميها من العدوان . . أما السيف الذي أغمدناه ، فإنه لم يغمد إلا مؤقتاً ، إننا سنخرجه من جديد حين تهدد حريتنا في وطننا وحينما تهدد رؤيا أنبياء التوراة ، فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من الفرات حتى النيل » .

المراجع

- ١ - أزيلوا إسرائيل - إيلين بيتي
- ٢ - فلسطين والضمير الإنساني - محمد علي علوبة
- ٣ - الصهيونية العالمية - عباس محمود العقاد
- ٤ - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - محمد عزة دروزة
- ٥ - الصهيونية وريبتها إسرائيل - فريق أول محمد فوزي وعمر رشدي
- ٦ - الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار
- ٧ - هذه هي الصهيونية - دار التحرير
- ٨ - إسرائيل والدول الكبرى - د . يحيى عويس
- ٩ - وهكذا ضاع الشرق الأوسط - ألفريد ليلنتال
- ١٠ - الجامعة العربية بين القوى الرجعية والشعبية - محمد فريد علي
- ١١ - في مواجهة إسرائيل - سامي منصور
- ١٢ - فلسفة الثورة - الرئيس جمال عبد الناصر
- ١٣ - ميثاق العمل الوطني - تقديم الرئيس جمال عبد الناصر
- ١٤ - اضطهاد العرب في إسرائيل - (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - إدارة فلسطين) .
- ١٥ - وثائق الجامعة العربية
- ١٦ - مشروعات استغلال نهر الأردن - شريف المنياوي
- ١٧ - جريدة الأهرام المصرية . .
- ١٨ - نشرات إدارة التوجيه المعنوي .

تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دار المعارف بمصر

أجازة سعيدة..
وبشرة جميلة..



بفضل

انتاج



زيت تروبيكانا

